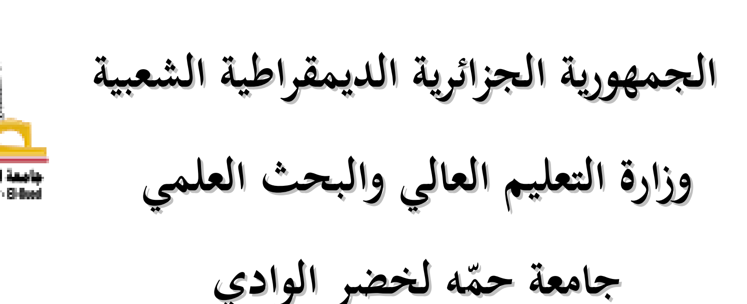


الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة حمّه لخضر الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدين

منهج الشيخ عبد القادر الجيلاني في التربية الروحية

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية: تخصص عقيدة

الطالب: إشراف:

✍ عيسى شكيمة د. عبد القادر شكيمة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
خالد حباسي	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	رئيساً
عبد القادر شكيمة	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مشرفاً ومقرراً
معمر قول	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي	مناقشاً

السنة الجامعية: 1438 – 1439 هـ / 2017 – 2018 م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾

سورة الجمعة الآية 2 .

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل

مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم ﴿ من لا يشكر الناس لا يشكر الله ﴾

يشرفني أن أتقدّم بالشكر الجزيل والثناء الخالص والتقدير إلى كل من مدّ لي يد المساعدة وساهم معي في تذليل ما واجهتني من صعوبات في هذا العمل ونخص بالذكر

الأستاذ المشرف الدكتور *عبد القادر شكيمة * الذي لم يبخل عليَّ بتوجيهاته وإرشاداته القيمة لإتمام هذا العمل

الأستاذ الفاضل: معمر قول.

أساتذة معهد العلوم الإسلامية

إلى كل هؤلاء: شكرا جزيلا

عيسى


مقدمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، إله الأولين والآخرين، أنزل كتابه هداية للناس أجمعين، وأرشد المسلمين إلى تلاوته، وأمرهم بتدبره، والعمل بأوامره واجتناب نواهيه، ورتب على ذلك الأجر العظيم، والفوز بجنات النعيم، وأصلّي وأسلم على النبي الأمين، سيّد ولد آدم أجمعين، وإمام الأنبياء والمرسلين، أمره ربُّه بالتبليغ و التبيين، فبلغ الرسالة وأدّى الأمانة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه من ربّه اليقين، فصلى الله وسلّم عليه وعلى آله الطيّبين، وأصحابه الطاهرين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد:

فقد اهتم أهل الدين والتصوف بالتربية الإيمانية الروحية أيما اهتمام، و ذلك من أجل تزكية النفس الإنسانية، ومداواتها من مختلف العلل و الأمراض والأسقام التي تهوي بالإنسان إلى كل ما هو دنيء أثناء تلبية حاجاته الحسية المختلفة، وقصد تحقيق ذلك أوجدوا لها مناهجها ومضامينها، وسبلها التي ينشأ ويترعرع ويتربى عليها الفرد، فالتربية الإيمانية عندهم ضرورية جدًّا لسلامة الفرد ،ومن ثمَّ المجتمع.

وللتصوف الإسلامي آفاقه الذوقية الروحية، وعالمه العامر بالدلالات الإيمانية، والرؤى الشفافة النورانية، وطريق التصوف طويل لا يقطع مراحله إلا الصادقون، أولئك الذين تخلصوا من أسرار المشاغل الحسية؛ التي تُلْهِي المرء حينا، وتلتهمه أحيانا.

وقد ظهر في تاريخ التصوف الإسلامي رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، وسلكوا هذا المسلك المستنير، وحملوا مشعل التنوير والدعوة إلى دين ربِّ العالمين، ومن هؤلاء الشيخ القدوة الزاهد عبد القادر بن أبي صالح الجيلاني, الذي وقع عليه اختياري في موضوع بحثي والذي عنونته بـ: **منهج الشيخ عبد القادر الجيلاني في التربية الروحية.**

1 – إشكال البحث:

يهتم البحث بالتنقيب عن المنهج والفكر الذي سلكه الشيخ عبد القادر الجيلاني في ميدان التربية الروحية، وذلك من خلال عرض أفكاره وآرائه وترتيبها وفق ما يقتضيه البحث, وسعيا منا لحصر عناصر هذا البحث المتفرقة هنا وهناك وهيكلتها وعرضها في بحث أكاديمي، رأيت أن تكون إشكاليته كالآتي: هل كان للشيخ عبد القادر الجيلاني منهجاً في التربية الروحية ؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة أبرزها: من هو الشيخ عبد القادر الجيلاني؟ وما هي الآثار التي خلّفها ؟ وهل استفاد من تجارب غيره في ميدان التربية الروحية؟, كيف كانت نظرة الشيخ للتصوف وأصحابه في عصره؟, ما هي منزلة الكتاب والسنة ومكانتها عند الشيخ ؟ وما هو

دور مجالس وعظ الشيخ في تربية النفوس وتزكيتها؟ وما السر وراء نجاح الشيخ عبد القادر في ميدان التربية الروحية ؟

2 – أهمية البحث:

أما عن أهمية الموضوع فلا شكّ أنه يكتسي أهمية كبيرة كونه يتعلق بأحد أشهر وأكبر الشخصيات الصوفية في تاريخ التصوف الإسلامي الذي سطع نجمه وعلا كعبه في ميدان التصوف والدعوة وإصلاح المجتمعات, بالإضافة إلى منهج الشيخ عبد القادر في التربية الروحية الذي جمع فيه بين الفقه والتصوف في سابقة جديدة دخلت التصوف، وغيرت من نظرة أعدائه إليه.

3 – أسباب اختيار البحث:

ومن بين الأسباب التي دعتنا لاختيار هذا الموضوع أسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

أما الأسباب الذاتية فتمثلت فيما يلي:

- تعلقي الشديد بهذه الشخصية ورغبتي الملحة في التعرف علبها عن علم وبصيرة.
- نفض الغبار عن هذه الشخصية وإبراز حقيقتها إلى أولك الذين انحرفوا عن المسار والمنهج الذي رسمه الشيخ من أتباع الطريقة القادرية.
- رسالة إلى الذين ينظرون إلى الشيخ نظرة سلبية من خلال سلوكات وانحرفات وخرافات كثير مِمَن ينتسب إلى الطريقة القادرية، من دون النظر إلى مؤلفاته ودراسة سيرته العطرة وثناء كبار العلماء.

وأما عن الأسباب الموضوعية فتمثلت في:

- إثراء المكتبة الإسلامية بمؤلف جديد في التصوف السني.
- التيسير على طالب العلم في تناول موضوع التربية الروحية عند عبد القادر الجيلاني.
- الاهتمام والعناية بتراث علماء الأمة.

لذلك فقد كان البحث يهدف إلى إبراز المنهج الحقيقي للشيخ عبد القادر الجيلاني في التربية الروحية المبنية على الجمع بين الحقيقة والشريعة وفق ما جاء في الكتاب والسنة .

4 – خطة البحث:

للإجابة على إشكالات البحث سلكت الخطة الآتية, والتي سيكون خلالها البحث مبدوء بمقدمة ملمة بجميع عناصرها ومقفى بخاتمة, ويلحق به فهرس للموضوعات, أما موضوع البحث, فيشتمل على: مبحثين, ونتناول فيهما ما يلي:

أما المبحث الأول والموسوم بـ: "**الشيخ عبد القادر الجيلاني عصره وحياته**", فقسمته إلى ثلاثة مطالب: الأول: يتعلق بعصر الشيخ, والثاني تعرفت من خلاله على حياة الشيخ الشخصية، والثالث: تطرقت فيه للحديث عن حياة الشيخ العلمية .

وأما المبحث الثاني فهو بعنوان: "**التربية الروحية عند الشيخ عبد القادر الجيلاني**" والذي تضمّن أيضا ثلاث مطالب: درست في المطلب الأول: مفهوم التربية الروحية, وفي المطلب الثاني: التصوف في عصر الشيخ, وفي الثاني: التربية الروحية من منظور الشيخ عبد القادر الجيلاني.

وقد ختمت البحث بخاتمة أوردت فيها ما توصلت إليه من نتائج وتوصيات.

5- منهج الدراسة:

أما المنهج المتَّبع في هذه الدراسة فكان بحسب الموضوع أو الجزئية المعالجة, لذلك فقد تكاملت المناهج بما يخدم البحث, فاعتمدت على المنهج التاريخي لدراسة عصر الشيخ ، بالإضافة إلى المنهج الوصفي التحليلي الذي اعتمدت عليه في دراسة سيرة الشيخ عبد القادر، وتحليل ما حوته أفكاره وآراؤه من مضامين معرفية في التربية الروحية.

6 – الدراسات السابقة:

لم أجد في حدود ما بحثت وما تيسر لي من مصادر ومراجع أحدا كتب في هذا الموضوع، إلا رسالة تشبه إلى حد ما موضوع دراستي، وهذه الرسالة بعنوان الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية, نال بها الطالب سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني درجة الدكتوراة، تعرض فيها للتحليل والنقد لآراء الشيخ الاعتقادية والصوفية, خصص فيها أكثر من ثلثي المذكرة لآراء الشيخ الاعتقادية, أما هذا البحث فقد خصصته لعرض منهج الشيخ في التربية الروحية وخلاصة أفكاره وآرائه.

7- أهم المصادر والمراجع:

استعنت بمجموعة من المصادر والمراجع أهمها: الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية لسعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني, هكذا طهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس لماجد عرسان الكيلاني, ورجال الفكر والدعوة في الإسلام لعلي الحسني الندوي, بالإضافة كتاب البداية والنهاية لابن كثير, وسير أعلام النبلاء للذهبي.

8- صعوبات البحث:

وككل بحث علمي على مدارج الجامعة لا يخلو طريقه من وجود عقبات, فقد واجهتني العديد من الصعوبات أذكر منها: صعوبة التعامل مع المادة العلمية التي كتبت وأرخت وترجمت لحياة الشيخ

الشخصية والعلمية، والتي حملت معها مادة غزيرة تنوعت بين الاختلاف والغلو في الشيخ، وقفت حائرا أيها أختار وأكتب. بالإضافة إلى ندرة المراجع التي تعرضت للفكر الصوفي للشيخ بالتحليل والمناقشة.

8- التزامات الباحث:

- اعتمدت الاختصار في المبحث الأول حين ترجمت للشيخ؛ لغزارة المادة العلمية وتنوعها.
- عرّفت بالأعلام غير المشهورين تعريفا موجزا يعطي صورة مختصرة للعَلَم محيلا على المصدر التي ترجمت لهم لمن أراد الاستزادة والاستفادة.
- اعتمدت في نقل الآيات على مصحف المدينة النبوية وعزوتها إلى سورها في المتن.
- ختمت البحث بفهارس تسهل على القارئ الاطلاع على ما يريده من البحث، وترشده إلى معرفة الصورة العامة للرسالة.مع تخصيص فهرس لأقوال الشيخ.
- عرّفت بالمصطلحات الصوفية بإيجاز.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر الجزيل للمشرف الدكتور "عبد القادر شكيمة" على المجهودات التي قدمها لي والتي كانت أحد أهم الأسباب في تذييل الصعوبات التي واجهتني في هذه الدراسة, كما أتقدم بالشكر الجزيل والثناء العطر إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة على ما سيبذلونه من جهد لقراءة ومناقشة هذه الرسالة وكشف ما فيها من خلل نصحا للباحث وتقويما للبحث.

وأحمد الله على إتمام هذا العمل, وأرجوه سبحانه وتعالى أن يسدّد خطانا ويوفقنا لما هو خير وصواب وعليه توكلنا وإليه ننيب.

وصلى الله وسلم على نبينا نحمد محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وإخوانه وأتباعه إلى يوم الدين.

المبحث الأول

الشيخ عبد القادر الجيلاني عصره وحياته

المطلب الأول: عصره

المطلب الثاني: حياته الشخصية

المطلب الثالث: حياته العلمية

المبحث الأول: ترجمة موجزة للشيخ عبد القادر الجيلاني:

في هذا المبحث سأتناول بالدراسة عصر الشيخ وحياته الشخصية والعلمية, وذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: عصره:

قبل الحديث عن حياة الشيخ الشخصية والعلمية، سأتحدث عن عصر الشيخ من ثلاث جوانب مهمة ساهمت في تكوين شخصيته، وكيف أثرت وأسهمت تلك الظروف والأحداث التي عايشها في مسيرته خاصة من جانبها الروحي، وكيف كان للشيخ دور كبير وبارز ومؤثر في عصره الذي سبق ظهور صلاح الدين الأيوبي؛ لهذا أحببت أن أقدم لعصر الشيخ الذي كان له دور كبير في بناء هذه الشخصية الفذة.

الفرع الأول:عصره السياسي:

عاش الشيخ في الفترة الممتدة مابين (470هـ / 561هـ) زمن الخلافة العباسية، والتي دخلت في عهد جديد؛ سُمِّي بعصر النفوذ السلجوقي[1]، وقيام دولتهم السنّية، ودخلها الشيخ سنة 488 هـ؛ وذلك في عهد الخليفة المستظهر بالله، والذي لم يكن يملك من السلطة إلا اسمها؛ لأن السلطة الفعلية كانت بيد السلاطين وأمراء الجند ورؤساء القبائل، وتميز عصره بالاضطراب وكثرة الأحداث والتقلبات السياسية، كما سنرى [2].

وعاصر الشيخ خمسة من خلفاء بني العباس وهم:

---

[1] وهم مجموعة من القبائل التركية، استقرت في إقليم ما وراء النهر في أواخر ق4 وأوائل ق5 هجري، بعد أن أسلمت وحسن إسلامها، ثم انتقلت بعدها إلى خرسان وكونت جيشا قويا، لتقوم دولة السلاجقة بزعامة طغرل بك، الذي نادى بنفسه سلطانا على هذه الدولة... ليتسع ملكهم ويشمل كل من:نيسابور، وخرسان، ومصرن وإيران، والعراق، وحتى المدينة ومكةن وغيرها ليمتد نفوذهم عاصمة الخلافة العباسية بغداد عام 417هـ;واستمرت الشوكة والغلبة إلى غاية سقوطها سنة 656هـ. ينظر : (سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث، أطلس تاريخ الدولة العباسية . ط:1، الرياض، المملكة العربية السعودية ، العبيكان 1432هـ – 2012م)، ص257.

[2] سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية. (ط:1؛ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1418هـ -1997م)، ص15.

أولا: خلافة المستظهر بأمر الله أبي العباس:

ولد سنة 470هـ بدار الخلافة وتوفي سنة 512هـ، بويع خليفة للمسلمين سنة 487هـ ثلاثة أيام بعد وفاة والده[1] المقتدي بأمر الله أبو عبد الله بن الذخيرة[2]، ولم يتجاوز السادس عشرة من عمره، وقد كان المستظهر كريم الأخلاق حافظا للقرآن فصيحا بليغا شاعرا، وكانت أيامه في بغداد كأنها الأعياد، وقد ضبط أمور الخلافة جيدا وأحكمها ، توفي رحمه الله وله من العمر واحد وأربعون سنة ، وفي عهده وقعت فتنة بين السنة والروافض[3] فأُحْرِقت محال كثيرة، وقُتِل ناس كثيرون، ولم يحج أحد لاختلاف السلاطين.[4]

ثانيا: خلافة المسترشد بن المستظهر:

لما توفي والده بويع خليفة للمسلمين ، دامت خلافته قرابة ثلاثا وعشرين سنة ، فاستقرت الخلافة له من دون منازع،[5] قُتِل على يد الباطنيين[6] سنة 529هـ في خيمته وقطعوه تقطيعا، فاشتد حزن الناس على الخليفة المسترشد، وخرجت النساء في بغداد حاسرات عن وجوههن ينحن في الطرقات كان المسترشد شجاعا مقداما بعيد الهمة فصيحا بليغا، عذب الكلام، كثير العبادة، محببا إلى العامة

---

[1] محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني، الأنباء في تاريخ الخلفاء. تح: قاسم السامرآئي،(ط:1؛ القاهرة: دار الآفاق العربية، 1421هـ / 2001م)، ص 206- 208- 207 .

[2] المولود سنة 448هـ، من أُمٍ أرمينية، كان المقتدي أبيض حلو الشمائل، حسن السيرة، آمرا بالمعروف وناهيا عن المنكر، في زمنه نُفِيت المغنيات وأرباب الملاهي والمعاصي، وكان غيورا على حريم الناس، وغمرت في أيامه محال كثيرة من بغداد، توفي سنة 487هـ وله من العمر ثمان وثلاثين سنة، خلافة دامت تسع عشرة سنة وثمانية شهور،أُخفي موته حتى تمت البيعة لابنه المستظهر. ينظر: إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية. تح: علي شيري، ج12(ط:1؛ لا.م:دار إحياء التراث العربي،1408هـ / 1988م)، ص180.

[3] قال علي رضي الله عنه: ينتحلون حبنا أهل البيت وليسوا كذلك وآية ذلك أنهم يشتمون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، وسُمُّو بذلك لرفضهم إمامة الشيخين أبي بكر وعمر ويجعلونها في علي رضي الله عن الصحابة أجمعين، ينظر: عبد الله بن أحمد الحنبلي، السنّة. ج2 (ط:1، الدمام -السعودية-: دار ابن القيم، 1406هـ-1986م،)، ص5447.

[4] ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق،ج12، ص 180-181.

[5] المرجع نفسه، ص226.

[6] هم عدَّة فرق؛ سموا بذلك لأنهم يدَّعون لظواهر القرءان والأحاديث بواطن تجري من الظواهر مجرى اللب من القشر.وقيل أنهم هم الذين تأولوا أصول الدين على الشر؛ فقالوا بإلهين على طريقة المجوس الثنوية.ينظر(عبد المنعم الحفني، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية.ط:1؛الإسكندرية:دار الراشد، 1413هـ -1993م، ص98) .

والخاصة، آخر خليفة رُئي خطيبا، قتل عن عمر ناهز الخمسة والأربعين سنة، وكانت مدة خلافته سبع عشرة سنة.[1]

ثالثا: خلافة الراشد بالله أبي جعفر منصور بن المسترشد:

لما قُتِل والده ولي الخلافة ، وكان أبوه قد أخذ له العهد من بعده، وبويع وقتها وكان شابا أبيضا مليح الوجه، تام الشكل، شديد البطش، شجاع النفس، حسن السيرة، جوادا كريما، شاعرا فصيحا، لم تطل دولته. خرج من بغداد إلى الجزيرة وأَذْرَبِيجان[2]، فخلعوه لذنوب ملفّقة، وسار إلى أصبهان ومعه السلطان داود بن محمود[3]، فحاصرها وتمرّض هناك، فوثبت عليه جماعة من الباطنية فقتلوه وقُتِلوا، وقيل: قتلوه صائما يوم السادس عشر رمضان، وله من العمر ثلاثون سنة.[4]

رابعا: خلافة المقتفي لأمر الله أبي عبد الله بن المستظهر:

بعد عزل الخليفة الراشد بيومين بويع المقتفي لأمر الله خليفة للمسلمين،عن عمر قارب الأربعين سنة، ودامت خلافته قرابة أربعة وعشرين سنة، كان فيها شجاعا شهما مقداما، يباشر الأمور بنفسه، ويشهد الحروب، وهو أول من استبد بالعراق منفردا عن السلطان السلجوقي، إلى أن توفي سنة 555هـ عن عمر ناهز الستة والستون سنة.[5]

خامسا: خلافة المستنجد بالله أبو المظفر يوسف ابن المقتفي:

لما توفي أبوه ولي الخلافة وبايعه الناس، وكان من خيار الخلفاء وأعدلهم وأرفقهم بالرعية ومنع عنهم المكوس، وكانت مدة خلافته إحدى عشرة سنة، يعتبر الخليفة الثاني والثلاثين من خلفاء بني العباس، توفي عقب مرض ألم به، عن عمر ناهز 48سنة، كان ذلك سنة 566هـ ، وخلفه أحد أبنائه.[6]

---

[1] ابن كثير، البداية والنهاية، ، مرجع سابق، ج12، ص 259.

[2] والمرجح أن أصلها أذر بيكان (بيت النار)؛ لأنّ بيوت النار كانت فيها كثيرة، بها جبال كثيرة ومياه غزيرة، وبساتين خضراء، تقع إلى القرب من بلاد الديلم والجيل، يمتاز سكانها باللين وحسن المعاملة، لغتهم الأذرية، فتحت زمن الفاروق عمر بن الخطاب على يد المغيرة بن شعبة،ينظر: معجم البلدان، شهاب الدين ياقوت الحموي. ج1(ط:2؛ بيروت: دار صادر، 1995م)،ص 128-129.

[3] داود بن محمود بن محمد بن ملكشاه السلطان السلجوقي قتل غيلة سنة 537 هـ ونجا الذين قتلوه. ينظر:صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات. ج13 (لا.ط؛بيروت،دار إحياء التراث، 1420هـ/2000م)، ص312.

[4] عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب.تح: محمود الأرناؤوط، ج 6، (ط:1؛ دمشق – بيروت: دار ابن كثير، 1406 هـ /1986 م)، ص 165.

[5] ينظر:ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق،ج 12، ص261 .

[6] ينظر: المرجع نفسه, ج12، ص 300 .

وكان هذا العصر الذي عاش فيه الشيخ مع هؤلاء الخلفاء الخمسة وسلاطين السلاجقة، مليئا بالحوادث الجسام، وكانت بغداد مركزها، وكان الصراع قائما بين الخلفاء والسلاطين من آل سلجوق الذين كانوا حرصين على بسط نفوذهم وسيطرتهم على الدولة العباسية ونيابة الخليفة برضا منه أو مكره، فوقعت المعارك بين الجيشين وتقاتل المسلمون. وقُتِل بعض من الخلفاء كما رأينا، إضافة إلى الخطر الكبير الذي شكله الباطنيون في مصر، فعصر الشيخ ساده الاضطراب والاقتتال بين المسلمين والتنافس على السلطة. [1]

فكان الإسراف في الأموال وتبديدها، وصرفها في غير محلها، وتولية من ليس أهلا للولاية، كتولية بعض الأعاجم مناصب حساسة، وتقريبهم لأهل الفسق والمجون في مجالسهم ونواديهم، والابتعاد عن مجالسة الصالحين، وعقلاء الأمة من أهل العلم والفضل والصلاح، كان هذا السِمَة البارزة والمشهد المؤثر لأغلب خلفاء بني العباس.[2]

وهكذا ظلت بغداد منهمكة في أوضاعها الداخلية التي استمرت طويلا، والتي ميزها العلاقة المتوترة بين أهل السنة من جهة، والخصومات الدائرة بين الحنابلة والأشاعرة[3] من جهة أخرى،
بالإضافة إلى الاضطرابات التي كان يحدثها العيَّارون[4] والشُطار، كما لا نغفل المخاطر الأمنية التي كانت تمثلها الباطنية لرجال الحكم والعلماء والتجار، والذي زاد الطينة بلة وساهم أيّما إسهام في الجو

---

[1] علي الحسني الندوي، رجال الفكر والدعوة في الإسلام. (لا.ط؛ دمشق- بيروت: دار ابن كثير، 1428هـ/2007)، ص 311-312.

[2] الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية، مرجع سابق، ص17.

[3] فرقة تنسب إلى الإمام أبي الحسن بن إسماعيل الأشعري (ت324هـ) من أشهر كتبه "مقالات الإسلاميين" و"الإبانة عن أصول الديانة". ينظر: محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل. ج1(لا.ط؛ لا.م:مؤسسة الحلبي، لا.ت)، ص94.

[4] أو الشطار هم مجموعة من اللصوص والصعاليك و... وأصحاب المهن المحقرة وأشباههم من الفقراء والمعدومين والعاطلين عن العمل، أجبرتهم الظروف على العيش بهذه الطريقة ، فكانوا في حالة صراع مع المجتمع الذي لفظهم، فكان منهم أن رفضوا واقعهم المرير، وتمردوا على بعض طبقات مجتمعهم، وحاولوا القيام بالثورة عليها، لينالوا بأسلوب غير شرعي ما يتصورون أنّه حق شرعي لهم.ينظر: محمود رجب النجار، الشُطَّار والعيَّارون حكايات في التراث العربي. (لا. ط؛ الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1981م)، ص 5- 6.

السياسي المتعفن والعلاقة السياسية المتوترة بين الخليفة العباسي والسلطان السلجوقي، هذا ما ميز الساحة السياسية في عصر الشيخ.[1]

شهد الشيخ هذه الحوادث الأليمة، ورأى ما أصيب به المسلمون من تشتت وتناحر وتقاتل وحب الدنيا، فانصرف الشيخ بكل همته مُصْلِحًا ومُرَبِيًا، فقد كانت خطبه ومواعظه مناسبة لأهل عصره .[2]

الفرع الثاني: الحياة الاجتماعية:

لطالما ارتبط الوضع الاجتماعي في أي عصر من العصور بالوضع السياسي السائد، تميزت هذه الفترة بكثرة التقلبات السياسية وتعدد الخلفاء، وضخامة الأحداث، واختلاط المسلمين بالعجم، واتساع رقعة الخلافة، هذا الحال أدى تنوع الحياة الاجتماعية، وعدم استقرارها على وتيرة واحدة.[3]

ضم العراق جنسيات متعددة أثناء عصر الشيخ الجيلاني؛ وهذا راجع لاتساع حدود الدولة العباسية، ودخول العجم في دين الله أفواجا، فأصبح المجتمع الإسلامي في هذه الفترة خليطا من العناصر المختلفة فكان أبرزهم والأكثر تأثيرا: العرب ويمثلون الأغلبية الساحقة في تركيبة المجتمع، يضاف إليهم الفرس الذين كان لهم نفوذ كبير في المجتمع العراقي، لأن قيام الدولة العباسية كان على أيديهم وبمساعدتهم، وكذلك العنصر التركي الذي زاد توافده خاصة في ظل الحكم السلجوقي، وغيرها من الجنسيات التي تشابكت العلاقات الاجتماعية في ما بينها[4].

في هذا المحيط الاجتماعي المختلط عاش بين المسلمين أهل الذمّة من اليهود والنصارى، وكانوا يعيشون في ذمة المسلمين تحت حمايتهم، بموجب عهود ترعى مصالحهم مقابل جزية يؤدّونها، وقد تمتعوا بالحرية والحياة المستقرة كغيرهم من المسلمين، وكانت معاملة الخليفة والسلطان لهم معاملة احترام وتسامح، حتى عُيِّن البعض منهم في مناصب حساسة.[5]

أما الحديث عن الطبقية في المجتمع البغدادي، فمن الصعوبة بمكان الحديث عن نظام تفصيلي للفئات الاجتماعية في ذلكم العصر، ولكن لا يمكن أن ننفي وجود تفاوت بين فئاته يُظْهِر لنا بعضا

---

[1] ينظر: عمر سليم عبد القادر التل، متصوفة بغداد في القرن السادس الهجري.(د.ط؛ عمان –الأردن: دار المأمون، 2009)، ص26.

[2] ينظر:علي الحسني الندوي، رجال الفكر والدعوة في الإسلام، مرجع سابق، ص 312. 213.

[3] ينظر: سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية، مرجع سابق، ص18.

[4] ينظر: صفا قاسم عبد اللطيف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في العراق إبان عصر السلاجقة، رسالة ماجستير، جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا– قسم التاريخ، السودان، 2017م، ص 107. 108. 109.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص110.

من ملامح الطبقية، ويصح القول أن المجتمع البغدادي المترف بمراتب اجتماعية كان بعضها مفتوح على بعض، بحيث يستطيع القلة أن يعبروا من مرتبة إلى أخرى، تبعا لمعطيات أهمها: السلطة والمهنة والثقافة،[1] وباستقراء الناس في تلك الفترة يمكن تقسيم المجتمع إلى ثلاث طبقات وهي:

الطبقة الحاكمة: والتي تتكون من الخليفة والسلاطين السلاجقة وحاشيتهم والتي كانت في يدهم زمام السلطة، والتصرف في الأمور من غير حسيب ولا رقيب، خاصّة وأنّ أموالا كثيرة كانت تصل خزينة الدولة، فكان الترف والبذخ والاستغراق في الملذات والتمتع بالشهوات السمة البارزة على حال هذه الطبقة المترفة [2].

وهذه صورة من صور التبذير والإسراف يرويها لنا المؤرخ الكبير "ابن كثير" يتحدث فيه عن جهاز زواج ابنة السلطان "ملكشاه" سنة480هـ بقوله:((ثم دخلت سنة ثمانين وأربعمائة في المحرم منها نقل جهاز ابنة السلطان ملكشاه[3] إلى دار الخلافة على مائة وثلاثين جملا مجللة بالديباج الرومي، غالبها أواني الذهب والفضة، وعلى أربع وسبعين بغلة مجللة بأنواع الديباج الملكي وأجراسها وقلائدها من الذهب والفضة، وكان على ستة منها اثنا عشر صندوقا من الفضة، فيها أنواع الجواهر والحلي، وبين يدي البغال ثلاث وثلاثون فرسا عليها مراكب الذهب، مرصعة بالجواهر، ومهد عظيم مجلل بالديباج الملكي عليه صفائح الذهب مرصع بالجواهر...))[4]

طبقة العلماء:هم روح الأمة وغذاؤها، بل هم القلب النابض لأيِّ مجتمع، وهم أصفياء المجتمع وخاصته، وسنتحدث عنها لاحقا.

الطبقة الثالثة: طبقة العامّة وهم السواد الأعظم من المجتمع، فهؤلاء عانوا من ويلات الحروب، وألم الجوع ومرارة الحرمان والتهميش، فما كان منهم إلا أن ينصرفوا ويهتموا بواقعهم المرير، بتوفير متطلبات حياتهم الضرورية التي تدور حول الغذاء والكساء والمأوى [5].

---

[1] ينظر: محمد عبد الله أحمد القدحات، الحياة الاجتماعية في بغداد في العصر العباسي الأخير.(لا.ط ؛ عمان –الأردن، دار البشير2005م)، ص 43.

[2] ينظر:صفا قاسم عبد اللطيف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في العراق إبان عصر السلاجقة، مرجع سابق، ص115.

[3] هو أبو الفتح جلال الدولة بن السلطان ألب أرسلان، تولى السلطة بعد وفاة والده سنة 465هـ، قدم بغداد عام 479هـ،، بعد فتحه الجزيرة وحلب سنة لقب بالسلطان العادل، توفي في شوال سنة 486هـ. ينظر: الذهبي، العبر في خبر من غبر. تح: هاجر محمد السعيد، ج2(لا.ط؛ بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ص 317. 340. 350.

[4] ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ج12، ص162.

[5] سعيد من مسفر بن مفرح القحطاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية، مرجع سابق، ص 20.بتصرف.

وفي وسط هذه الطبقة نمت فئة خطيرة تسمى بالعيَّارين أو الشطّار، فقد كثرت وترعرعت في ظل الجو السياسي الداخلي المشحون بين الخليفة وسلاطين السلاجقة كما رأينا، نمت هذه الفئة وعظم خطرها على البلاد والعباد فمارست السرقة والنهب والاحتيال والقتل، وساهموا في إثارة الفتن والاضطرابات والفوضى[1].

وهذا "أبو الحسن علي الحسني الندوي" يصور لنا الحالة الاجتماعية المتردية التي وصل إليها المجتمع العباسي في ذلك العصر بقوله: ((وقد كانت الكثرة الكاثرة من المسلمين فريسة العلل الخلقية والاجتماعية ، وقد انتشر فيها التعطل والغفلة والجهالة والنفاق، ولم تؤثر المناقشات العلمية، والفلسفات الملحدة إلا في الطبقة المثقفة الراقية، وخاصة الخاصة" واستطرد يقول:"وقد أنشبت الحضارة العجمية أظفارها في المجتمع الإسلامي، وتغلغلت العادات العجمية والتقاليد الجاهلية في نظام الحياة، وارتفع مستوى المعيشة ... وتضخمت تكاليف الحياة وضرائب المجتمع –وهو ما يفرضه من لباس ومظاهر وآداب هي أقسى من ضرائب الحكومة– ووجدت أمة من (رجال البلاط) وحاشية الأمراء، وندماء أبناء الملوك، وعباد الأغراض، ومنتهزي الفرص (النفعيين).))[2]

ويرجع الدكتور "ماجد عرسان الكيلاني" ما آلت إليه الأوضاع الاجتماعية من تدهور وانحطاط في عصر الشيخ إلى سببين رئيسين وهما:((كان لانهيار وحدة التصور في الحياة الفكرية وشيوع المذهبية آثارهما في الحياة الاجتماعية، فقد انهار مفهوم الأمة الإسلامية وحلت محله مفاهيم العصبية العشائرية والإقليمية والمذهبية، حتى أن العصبية كانت بين أحياء المدينة الواحدة.))[3]

الفرع الثالث: الحياة الفكرية:

يعتبر عصر "الشيخ عبد القادر الجيلاني" من الناحية الثقافية والفكرية من أزهى عصور الدولة العباسية، الذي اتسم بسعة في العلم وتقدم في الآداب، وقد نبغ فيه علماء كبار ومؤلفون بارعون، وقد كان من رجاله:عبد القادر الجرجاني (ت471هـ)"أبو إسحاق الشيرازي(ت476هـ)" "حجة الإسلام الغزالي (ت505هـ)" و"أبو الوفاء ابن عقيل(ت513هـ)" والقاضي عياض المالكي (544هـ)" وغيرهم، الذين ظلوا قرونا مسيطرين على العقول والاتجاهات، وكانوا مدارس علمية أدبية.

---

[1] ينظر:صفا قاسم عبد اللطيف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في العراق إبان عصر السلاجقة، مرجع سابق، ص118.

[2] علي حسني الندوي، رجال الفكر والدعوة في الإسلام، ص 291. 292.

[3] ماجد عرسان الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس.(ط:3؛الإمارات العربية المتحدة: دار القلم، 1423هـ/2002م)، ص81.

لم يكن لأحد في هذا العهد الزاخر بالحياة العلمية ونوابغ الفن كهذا العصر، وفي بلد زاخر بالمدارس وحلقات الدروس كبغداد أن يؤثر في مجتمعه الذي قطع شوطا واسعا في العلم، وانتشرت الثقافة في طبقاته انتشارا كبيرا" [1]

كانت فترة حياة الشيخ من أزهى الفترات الزمنية التي كثر فيها العلماء الأجلاء، الذين كان لهم دور كبير في إثراء الفكر الإسلامي والمكتبة الإسلامية بكثير من المؤلفات النافعة والمتنوعة، التي لا يزال طلاب العلم إلى يوم الناس هذا ينهلون من مناهلها، ومن يرجع إلى كتب التراجم والسير يلاحظ كثرة العلماء والمؤلفات في تلك الفترة الزمنية، ومنهم:ابن الجوزي مفخرة العراق وابن قدامة المقدسي، إمام التفسير والحديث والفقه، وكذلك ابن الصلاح الحافظ المحدث، ويضاف إليهم المنذري وأبوشامة المقدسي، ولعل واحدامن أبرز علماء ذلك العصر " الشيخ عبد القادر الجيلاني" .[2]

هكذا كانت بغداد تعج بكبار المختصين في العلوم الدينية والأدب، وكانت الدروس والمحاضرات تلقى في المدارس ومجالس العلم وحلقات المساجد، كذلك تبارى الخلفاء والوزراء ومحبو العلم في الانفاق على المراكز العلمية وتخصيص الأوقات لها؛ الأمر الذي جلب إليها العلماء والطلاب من مختلف أرجاء العالم الإسلامي[3].

المطلب الثاني:حياته الشخصية:

سأتناول في هذا المطلب كل ما يتعلق بحياة الشيخ الشخصية من اسمه ونسبه وكنيته ومولده ونشأته ووفاته ورثائه من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول: اسمه ونسبه وكنيته:

أولا: اسمه: عبد القادر، وأما كنيته: تكاد تجمع كتب التراجم والسير على أنها أبومحمد ونسبته الجيلي وأما الجيلاني أو الكيلاني فهي نسبة متأخرة، والأصح الجيلي لا غيرها رغم اشتهار غيرها في حقب متأخرة[4].

---

[1] علي حسني الندوي، رجال الفكر والدعوة في الإسلام، مرجع سابق، ص293 .194.

[2] ينظر:سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية، مرجع سابق، ص21.

[3] ماجد عرسان الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين، مرجع سابق، ص181. 182.

[4] ينظر: جمال الدين فالح الكيلاني، الشيخ عبد القادر الكيلاني رؤية تاريخية معاصرة.تق: عبد السلام رؤوف ، (ط:2؛ بتسبورغ؛ الو، م أ: دار الفكر ،2004) ، ص9.

ثانيا: لقبه: أُطْلِقَتْ في حق الشيخ ألقاب كثيرة توحي بدِلالات متعددة وهي تشبه في عصرنا الإجازات العلمية أو الميداليات والأوسمة التي تمنح للعلماء والعظماء إقرارا بفضلهم وبيانا لعلو منزلتهم،[1] فمن الألقاب التي أُطْلِقَت عليه والموصوف بها:" تاج العارفين" و"محي الدين" و"شيخ الشيوخ" و"قطب[2] بغداد" و"سلطان الأولياء" وأشهرها "الباز الأشهب"،[3] وأطلق عليه الإمام الذهبي لقب "شيخ الإسلام" ولقب أيضا "بإمام الحنابلة" و"شيخ بغداد" و"علم الأولياء".[4]

وهناك ألقاب ظهرت متأخرة مع رواج الطرق الصوفية منها:"ذو البيانين واللسانين" و"كريم الجدين والطرفين" و "إمام الفريقين والطريقين"...إلخ، ويبدوا أن التثنية الظاهرة في هذه الألقاب تشير إلى الجمع بين الفقه والتصوف، أو على ما تسميه الصوفية الشريعة والحقيقة[5].

وغيرها من الألقاب والأوصاف التي استحق أن يلقب بها رحمه الله توحي بمكانة الشيخ العالية والمنزلة الرفيعة التي خصها به كبار علماء الأمة، على الرغم من غموض بعض الألقاب خاصة المتأخرة منها والمتعلقة بالتثنية ك: "إمام الفريقين والطريقين".

---

[1] ينظر: سعيد بن مسفر القحطاني،الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية، مرجع سابق، ص 28- 29.

[2] جمع أقطاب: فهم الأقلون عددا، الأكثرون عند الله قدرا...هم الأمناء في عباده.ينظر:(حسن الشرقاوي، معجم ألفاظ الصوفية، مرجع سابق، ص222.)ولما سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن مثل هذه الألقاب فأجاب بقوله:"أما الأسماء الدائرة على ألسنة كثير من النساك والعامة مثل (الغوث) الذي بمكة، و(الأوتاد الأربعة) و(الأقطاب السبعة) و(الأبدال الأربعين) ...فهذه أسماء ليست موجودة في كتاب الله تعالى، ولا هي أيضا مأثورة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – لا بإسناد صحيح، ولا ضعيف يحمل عليه ألفاظ الأبدال ... ولا توجد هذه الأسماء في كلام السلف، كما هي على هذا الترتيب؛ ولا هي مأثورة على هذا الترتيب والمعاني عن المشايخ المقبولين عند الأمة قبولا عاما؛ وإنما توجد هذه الصورة عن بعض المتوسطين من المشايخ؛ وقد قالها إما آثرا لها عن غيره أو ذاكرا...".ينظر: عبد الحليم ابن تيمية : فقه التصوف.(ط:1؛ بيروت:دار الفكر العربي ،1993م)ص244.

[3] ينظر: جمال الدبين فالح الكيلاني، من الشك إلى اليقين، قراءة متأنية في نسب الشيخ عبد القادرالكيلاني.(ط:1؛القاهرة: دار الزنبقة ، ص 19.

[4] : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، سير أعلام النبلاء.ج15 (لا.ط؛ القاهرة:دار الحديث، 1427هـ 2006م)، ص 180- 179.

[5] ينظر:جمال الدين فالح الكيلاني، من الشك إلى اليقين، مرجع سابق، ص30

ثالثا: نسبـــه[1]: هو عبد القادر بن أبي صالح جنكي دوست[2]، ابن أبي عبد الله بن عبد الله بن يحي الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله المحض بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .[3]

هذا نسبه من جهة أبيه، أما من جهة أمه فنسبه ينتهي إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما.[4]

الفرع الثاني: مولده ونشأته:

في معرض بحثي حول تاريخ ومكان مولد الشيخ عبد القادر، وجدت اختلافا كبيرا وروايات متعدّدة، وصراعا محتدما خاصة حول نسبته، وصعوبة كبيرة في تحديد وجهة النظر الصحيحة؛ لهذا أحببت أن أعرض لمولده بهذه الطريقة وهذا التفصيل.

أولا:مولده:

1- محل مولده:

اختلف أهل التراجم والسير في محل مولد الشيخ إلى روايات متعدَدة، وسأتوقف عند ذكر الروايتين المشهورتين:

الرواية الأولى: ولد الشيخ في بلدة جيلان وهي بلاد متفرقة وراء طبرستان، ويقال لها جيلان وإكيل وكيلان والنسبة إليها جيلي وجيلاني وكيلاني.[5]

الرواية الثانية: تقول هذه الرواية أنه ولد في جيلان العراقية وهي قرية تاريخية قرب المدائن تقع على بعد أربعين كيلو مترا جنوب بغداد, وهو ما ترجحه الدراسات التاريخية الحديثة وتعتمده الأسرة الكيلانية ببغداد، كما يؤكد ذلك صاحب كتاب " جغرافيا الباز الأشهب" الدكتور " جمال الدين

---

[1] يقول الدكتور عبد الرزاق الكيلاني في نسب الشيخ: " هناك اختلاف يسير بين المترجمين حول نسب الشيخ عبد القادر رضي الله عنه، فبعضهم ينهي نسبه إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما، وبعضهم الآخر، وهم الأقل، ينهي نسبه إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما، وعلى كل حال فإن نسبه ينتهي إلى سيدنا علي بن أبي طالب...".ينظر:عبد الرزاق الكيلاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني الامام الزاهد القدوة. (ط:1؛ دمشق: دار القلم، 1414هـ/1994م)، ص88.

[2] لفظ عجمي معناه؛ محب الجهاد. محمد بن يحي التدافي، قلائد الجواهر.(لا.ط؛ مصر: عبد الحميد احمد حنفي،د.ت)، ص3.

[3] زين الدين عبد الرحمان بن أحمد بن رجب الحنبلي، ذيل طبقات الحنابلة.ج2 (ط:1؛ الرياض، مكتبة العبيكان ، 1425هـ/2005م)، ص187.

[4] ينظر: ماجد عرسان الكيلاني هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس، مرجع سابق،ص 178-179.

[5] ينظر: عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس زين الدين ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي.ج2(ط:1؛بيروت لبنان: دار الكتب العلمية)، ص68. ينظر أيضا: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري، شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ج6(ط:1؛ بيروت- لبنان: دار ابن كثير، 1406هـ/1986م)، ص330.

فالح الكيلاني" بقوله: ((هذا ما نأخذ به نتيجة البحث لا في "جيلان الطبرستان" كما يردد اعتمادا على رواية واحدة رددتها بعض الكتب بلا تدقيق أو نظر وهو موضوع بحثنا)).[1]

وما يؤكد ويقوي هذا الرأي أن كتب الأقدمين لم تنعته "بالجيلاني" نسبة إلى "جيلان" بل "الجيلي" وهي نسبة إلى "جيل العراق".[2]

2- سنة مولده:

كما أُختُلِفَ في مكان مولده، أُخْتُلِفَ أيضا في سنة ميلاده، فذهب أهل السير والتراجم والمهتمين بدراسة شخصية "الشيخ عبد القادر الجيلاني" في ذكر سنة مولده إلى ثلاثة أقول مشهورة وهي:

أ- القول الأول: ولد سنة هـ491:

وهو القول الأضعف والأقل شهرة من بين الأقوال، وممن قال بهذا الرأي: محمد بن شاكر الكتبي[3]. وكذلك ابن رجب الحنبلي[4] .هذا ما وقفت عليه مِمَّن ذهب إلى هذا القول.

ب- القول الثاني: ولد سنة 470هـ:

يذكر صاحب كتاب "الشيخ عبد القادر الجيلاني الإمام الزاهد القدوة" أنه إجماع المحدثين، وهو ما اختاره محقق كتاب "فتوح الغيب لعبد القادر الجيلاني"، ومختص في دراسة شخصية الشيخ "عبد القادر الجيلاني" الدكتور جمال الدين فالح الكيلاني في كتابه "جغرافيا الباز الأشهب(ص 29)"، وكذلك "أبو الحسن علي الحسني الندوي" في كتابه "رجال الفكر والدعوة في الإسلام"(ج1-ص295)، وهو ما ذهب إليه "ماجد عرسان الكيلاني" في كتابه "هكذا ظهر جيل صلاح الدين الأيوبي (ص178)"، وغيرهم ممن قال بمولده في هذه السنة.[5]

---

[1] جمال الدين فالح الكيلاني، جغرافيا الباز الأشهب. تق:عماد عبد السلام عبد الرؤوف. (ط:4؛ فاس-المغرب: المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، 2014م)، ص29.

[2] ينظر: علي بن يوسف الشنطوفي، بهجة الأسرار ومعادن الأنوار. تح: جمال الدين فالح الكيلاني(ط:2؛ فاس-المغرب: المنظمة العربية للتربية والثقافة، 2013م) ص115.

[3] فوات الوفيات، ج2، ص373.

[4] ذيل طبقات الحنابلة،ج2، ص187.

[5] ينظر:عبد الرزاق الكيلاني،الشيخ عبد القادر الجيلاني الإمام الزاهد القدوة، مرجع سابق، ص85 - 88.

ولعله هو أصح الأقوال، وهو الذي ذهب إليه "ابن الجوزي" في كتابه "المنتظم (ج18- ص173)" الذي قال :" ولد سنة سبعين وأربعمائة ...وقد بلغ تسعين سنة." مع العلم أن "ابن الجوزي"كان من معاصري الشيخ عبد القادر رحمهما الله. تعالى"[1].

ت- القول الثالث: ولد سنة 471:

ذهب إلى هذا الرأي الإمام الذهبي[2], وتبعه في ذلك محققا كتاب "جلاء الخاطر"، حيث جاء في هذا الكتاب ما نصه:" ولد – رحمه الله تعالى – بمنتصف شهر رمضان في سنة إحدى وسبعين وأربع مئة بجيلان..."[3]

ثانيا: نشأته:

ولد الشيخ وترعرع في أسرة وصفتها المصادر الإسلامية بالصالحة، فقدكان والده أبو صالح موسى على جانب كبير من الزهد ومجاهدة النفس وتزكيتها بالأعمال الصالحة؛ لذا كان لقبه "محب الجهاد"[4] وأمه أم الخير أمة الجبار فاطمة بنت الشيخ عبد الله الصومعي الحسيني الزاهد، كان لها حظ وافر من الخير والصلاح.[5]

عاش الشيخ يتيما، توفي أبوه بعد ولادته بقليل، فتربى في كنف أمه التقية وجده لأمه "عبد الله الصومعي" الزاهد العابد فكان ينسب إليه عندما كان في جيلان فيقال:"سبط عبد الله الصومعي"، فرباه على التقوى والصلاح ومكارم الأخلاق، فنشأ عابدا صالحا تقيا، زاهدا في الدنيا، مقبلا على الآخرة، طموحا إلى معرفة أصول الشريعة وفروعها.[6]

---

[1] ينظر:عبد الرزاق الكيلاني،الشيخ عبد القادر الجيلاني الإمام الزاهد القدوة، مرجع سابق، ص85 – 88.
ذكر فيه آراء المؤرخين وأهل السير في سنة ميلاد الشيخ عبد القادر بإسهاب.

[2] ينظر: الذهبي، العبر في خبر من غبر،ج3، ص36. وكتابه: سير أعلام النبلاء، ج15، ص179.

[3] ينظر:الشيخ عبد القادر الجيلاني، في الباطن والظاهر المسمى بجلاء الخاطر. تح:خالد الزرعي، عبد الناصر سري،(لا.ط؛ دمشق: دار ابن القيم ، 1994)، ص10.

[4] ينظر:جمال الدين فالح الكيلاني، جغرافيا الباز الأشهب ، مرجع سابق ، ص29.

[5] ينظر:محمد بن يحي، قلائد الجواهر.(لا.ط؛مصر:لا.ن،د.ت)، ص 3.

[6] عبد الرزاق الكيلاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني الامام الزاهد القدوة، مرجع سابق ، ص93.

فكان الزهد هو السمة الغالبة على أصول الشيخ، فقد وصف والديه بقوله:"والدي زهد في الدنيا مع قدرته عليها، ووالدتي وافقته على ذلك ورضيت بفعله، كانا من أهل الصلاح والديانة والشفقة على الخلق."[1]

بالإضافة إلى أن عمته كانت على جانب كبير من الخير والصلاح، وكان يستسقى بها[2].

وقد رفع هذا الطابع الديني من مكانة الأسرة فأسلم لها الأهلون زمام القيادة الروحية، واسترشدوا بها في جميع أحوالهم وشؤونهم.

وكان لهذا الطابع الروحي أثر كبير في تنشئة الشيخ وتربيته خاصة أمام المشكلات التي واجهها أو شاهدها في بغداد في ميادين الاجتماع والسياسة والثقافة.[3]

وبعد قدومه بغداد واستقراره فيها تزوج، وكان عدد أزواجه أربع زوجات، فرزق منهنَّ تسع وأربعون، سبعة وعشرون ذكرا والباقي إناث، وقد عني بتربيتهم وتهذيبهم، وتخرجوا على يديه علماء أجلاء، وكان معظمهم من أكبار الفقهاء والمحدثين، [4] فكان من أعيانهم واشتهر من بينهم:

1- الشيخ عبد الوهاب: ولد سنة 522هـ وكان في طليعة أولاده، والذي درَّس بمدرسة والده في حياته نيابة عنه، ثم استقل بالتدريس والوعظ بها بعد وفاة والده ، وجعله الخليفة الناصر لدين الله على المظالم، وكان يوصل له حوائج الناس، فحصل له القبول التام عند عامة الناس.توفي ليلة الاربعاء 25 شوال سنة 593هـ.[5]

2- الشيخ عبد الرزاق: المحدث الحافظ، ولد سنة 528هـ، حصلّ الأصول وتفقه على والده، وكانت له معرفة بالمذاهب، وبرع في الحديث، وكان زاهدا ورعا، ولم يكن من أولاد الشيخ مثله، توفي سنة 603هـ.[6]

3- عبد العزيز(ت602هـ)، تفقه على والده، وحدَّث ووعظ ودرّس، وتخرج على يده غير واحد[7].

---

[1] ينظر:ماجد عرسان الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين، مرجع سابق ، ص179.

[2] ينظر:شذرات الذهب، ج6، ص330.

[3] ماجد عرسان الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين ، مرجع سابق ، ص 179-180.

[4] محمد بن يحي التدافي، قلائد الجواهر ، مرجع سابق ، ص 42.

[5] ابن عماد، شذرات الذهب، مرجع سابق، ج2، ص427.

[6] ينظر: ابن رجب الحنبلي، ذيل طبقات الحنابلة، مرجع سابق، ج3، ص75.

[7] ينظر:جمال الدين فالح الكيلاني، من الشك إلى اليقين، مرجع سابق، ص43.

4- عيسى: (ت593هـ) صاحب كتاب "جواهر الأسرار ولطائف الأنوار في علوم الصوفية" توفي بمصر، وقد لبس منه خرقة التصوف القادرية بعض أهل مصر[1].

يضاف إليهم: عبد الجبار، وإبراهيم (ت592 هـ) وكذلك يحي (ت 600هـ) الفقيه المحدث، وأيضا وصالح المدفون قرب قبر والده، وموسى الذي كان آخر من توفي من أولاده[2].

هذا ما تيسر لي جمعه من معلومات حول أبناء الشيخ عبد القادر.

الفرع الثالث: وفاته ورثاؤه:

اتفق المؤرخون القدماء والمُحَدِّثُون على أن الشيخ – رحمه الله – قد توفي سنة 561هـ،[3] وكان ذلك رحمه الله ليلة السبت عاشر ربيع الآخر، ، وشيعه خلق لا يحصون، ودفن في مدرسته رحمه الله[4].

وممّا قيل في رثائه قصيدة لنصر النميري[5] قالها غداة دفن الشيخ، فيها دلالات على مكانة الجيلاني في الفقه والتصوف فمنها قوله:[6]

ذو المقام العليّ في الزهد ***لا ينكر قول المحب فيه الحسود

والفقيه الذي تعذر أن يلقى*** له في الورى جميعا نديد

تترامى إليه في العلم بالله *** وبالحكم في الفتوى الوفود

مخلص في جميع أعماله لله *** ما إن عليه فيها مزيد

لم يزغ عن طريقة السلف *** الصالح والمقتفي بهم سعود

ورع كامل، وزهد صحيح *** وتقى وافر، وعهد وكيد

---

[1] ينظر:جمال الدين فالح الكيلاني، من الشك إلى اليقين، مرجع سابق، ص43.

[2] ينظر:جمال الدين فالح الكيلاني، هكذا تكلم الشيخ عبد القادر الكيلاني.(ط:1؛ داكا – بنغلاديش: دار الكتب العلمية،1435هـ/ 2014م), ص 13.12.

[3] عبد الرزاق الكيلاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني الامام الزاهد القدوة، مرجع سابق، ص85.

[4] الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق, ج15، ص177.

[5] هو نصر بن منصور بن الحسن النميري الحنبلي الشامي, (501 هـ / 588هـ), أديب وشاعر, أقام في بغداد, حفظ القرآن وسمع الحديث وتفقّه وقرأ اللغة العربية والأدب, وصحب العلماء, ومدح الخلفاء والوزراء والصالحين, توفي في بغداد, من آثاره : ديوان الشعر. يُنظر: عمر بن رضا , معجم المؤلفين. ج 13 (لا.ط ؛ بيروت دار احياة التراث العربي, د ن ت), ص 92.

[6] ابن رجب الحنبلي، ذيل طبقات الحنابلة، مرجع سابق، ج2، ص206.

ومنها:

يخشع القلب عنده ويظل *** الدمع يجري وتقشعر الجلود

يلتقي النجح ملتقيه ويعطى *** عنده غاية المراد المريد

ولعمري لقد مضى، وهو عند الله *** والناس كلهم محمود

طيب الذكر والأحاديث لم يدنس *** بلؤم رداؤه والبرود

شكت المكرمات لما تشكى ومضى *** إذ مضى التقى والجود

هذه نكبة تساوي قريب الناس في *** شرب كأسها والبعيد

المطلب الثالث: حياته العلمية:

وهي الأبرز والأهم في التأريخ لحياة الشيخ؛ كونها العمدة والأساس في ما وصل إليه الشيخ من مكانة علية ومنزلة رفيعة في ميدان العلم والدعوة والسلوك، أين منحته مكانة مرموقة في عصره، واحترام وتقدير وثناء كبار علماء من بعده، و وإليكم أبرز محطات الشيخ العلمية .

الفرع الأول: الرحلة في طلب العلم:

تلقى الشيخ علومه الأولية في كتاتيب جيلان[1]، كما نال قسطا من علوم الشريعة في حداثة سنه على أيدي من أفراد أسرته[2]. درس الشيخ القرءان الكريم حتى أتقنه وعمر بدراسته سره وعلنه، ثم سارع في تحصيل فروع وأصول العلم الشرعي قاصد الأشياخ الأئمة الأعلام في بغداد[3]

ولما كانت الرحلة في طلب العلم عادة متبعة مارسها طلبة العلم في مراحل الطلب، حتمت عليهم الانتقال من بلادهم وترك أهليهم وهجر مصالحهم الدنيوية؛ رغبة في التزود من معين العلم والمعرفة، والذي كانت وسائله غير متاحة في ذلك الوقت، فكانت الوجهة بغداد عاصمة العلم والعلماء في مختلف الفنون في ذلك العصر؛ فلهذا كانت قبلة لطلبة العلم، من بينهم الشيخ عبد القادر، أين حط بها الرحال سنة 488هـ وعمره آنذاك ثماني عشرة سنة، ليلتقي فيها بمجموعة من مشاهير العلماء الذين نهل من مناهلهم، واستفاد من معارفهم، حتى أصبح عالما في مختلف العلوم والفنون.[4]

---

[1] ماجد عرسان الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين ، مرجع سابق ، ص180

[2] جمال الدين فالح الكيلاني، جغرافيا الباز الأشهب، مرجع سابق، ص31.

[3] ينظر: محمد بن يحي التدافي، قلائد الجواهر، مرجع سابق، ص4.

[4] انظر: سعيد القحطاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية، مرجع سابق, ص 31.

وقبل حط الرحال في عاصمة العالم الإسلامي، منارة العلم والعلماء، بغداد، حدثت له قصة عجيبة في طريقه إليها، ترويها معظم الكتب التي أرخت وترجمت واهتمت بشخصية الشيخ عبد القادر دراسة وتحقيقا،يروي لنا هذه القصة الدكتور"جمال الدين فالح الكيلاني" نقلها للتوثيق والدرس، من مخطوطة معتمدة، يقول: قال الشيخ عبد القادر الجيلاني:" بنيت أمري على الصدق، وذلك أني خرجت من الجيل إلى بغداد أطلب العلم، فأعطتني أمي أربعين دينارا، وعاهدتني على الصدق، ولما وصلنا أرض خواء خرج علينا عرب، فأخذوا القافلة، فمر واحد منهم، وقال: ما معك؟ قلت:أربعون دينارا.فظن أني أهزأ به، فتركني، فرآني رجل آخر، فقال ما معك؟ فأخبرته، فأخذني إلى أميرهم، فسألني فأخبرته، فقال ما حمالك على الصدق؟ قلت: عاهدتني أمي على الصدق، فأخاف أن أخون عهدها.فصاح باكيا، وقال: أنت تخاف أن تخون عهد أمك، وأنا لا أخاف أن أخون عهد الله!! ثم أمر برد ما أخذوه من القافلة، وقال أنا تائب لله على يدك. فقال من معه: أنت كبيرنا في قطع الطريق، وأنت اليوم كبيرنا في التوبة، فتابوا جميعا ببركة الصدق وسببه". [1]

لقد كان هذا أول امتحان للفتى الشيخ، كان امتحاناً لقوة إيمانه وتقواه، كان امتحاناً لقوة شخصيته وضميره، وتغلبه على هواه، لينجح بذلك نجاحا باهراً، وبانت ملامح مستقبل الفتى الشيخ، وأنّه سيكون له شأن كبير، وهذا ما سنلحظه في مسيرة الشيخ الروحية والدعوية.[2]

هذا ولم يكن طريق الشيخ مفروشا بالورود في هذه المهمة الحاسمة في مسيرته العلمية بل كان يكابد المعاناة وجحيم الغربة والحاجة، ومرارة الحرمان، إلا أن ذلك لم يثن من عزيمته، ولم يعوقه عن المثابرة في طلب العلم، وقد نقل "ابن رجب" يصور لنا تلك المعاناة من كلام الشيخ نفسه حيث يقول[3]:" كنت أقتات بخرنوب الشوك، وقمامة البقل، وورق الخس من جانب النهر والشط، وبلغت الضائقة في غلاء نزل ببغداد إلى أن بقيت أياما لم آكل فيها طعاما، بل كنت أتتبع المنبوذات أطعمها، فخرجت يوما من شدة الجوع إلى الشط لعلي أجد ورق الخس أو البقل، أو غير ذلك فأتقوت به. فما ذهبت إلى موضع إلا وغيري قد سبقني إليه وإن وجدت أجد الفقراء يتزاحمون عليه فأتركه حبا، فرجعت أمشي وسط البلد أدرك منبوذا إلا وقد سبقت إليه، حتى وصلت إلى مسجد ياسين بسوق الرياحين ببغداد وقد أجهدني الضعف، وعجزت عن التماسك، فدخلت إليه وقعدت في جانب منه

[1] جمال الدين فالح الكيلاني، جغرافيا الباز الأشهب، مرجع سابق، 31.

[2] عبد الرزاق الكيلاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني الامام الزاهد القدوة، مرجع سابق، ص99.

[3] جمال الدين فالح الكيلاني، جغرافيا الباز الأشهب، مرجع سابق، 32 .

وقد كدت أصافح الموت، إذ دخل شاب أعجمي ومعه خبز صافي وشواء، وجلس يأكل، فكنت أكاد كلما رفع يده باللقمة أن أفتح فمي من شدة الجوع، حتى أنكرت ذلك على نفسي: فقلت ما هذا. وقلت: ما ههنا إلا الله، أو ما قضاه من الموت، إذ التفت إلى العجمي فرآني، فقال: بسم الله يا أخي، فأبيت، فأقسم علي فبادرت نفسي فخالفتها، فأقسم أيضًا، فأجبته، فأكلت متقاصرا، فأخذ يسألني: ما شغلك. ومن أين أنت. وبمن تعرف؟ فقلت: أنا متفقه من جيلان. فقال: وأنا من جيلان فهل تعرف شابا جيلانيا يسمى عبد القادر يعرف بسبط أبي عبد الله الصومعي الزاهد؟ فقلت: أنا هو فاضطرب وتغير وجهه، وقال: والله لقد وصلت إلى بغداد، معي بقية نفقة لي، فسألت عنك فلم يرشدني أحد ونفذت نفقتي، ولي ثلاثة أيام لا أجد ثمن قوتي، إلا مما كان لك معي، وقد حلت لي الميتة، وأخذت من وديعتك هذا الخبز والشواء، فكل طيبًا، فإنما هو لك، وأنا ضيفك الآن، بعد أن كنت ضيفي، فقلت له: وما ذاك. فقال: أمك وجهت لك معي ثمانية دنانير، فاشتريت منها هذا للاضطرار، فأنا معتذر إليك، فسكته، وطيبت نفسه، ودفعت إليه باقي الطعام، وشيئا من الذهب برسم النفقة، فقبله وانصرف". [1]

ثانيا: شيوخه:

سأتوقف عند ذكر الأبرز والأشهر والذين كان لهم الأثر البالغ في مسيرة الشيخ العلمية – ومن أراد الوقوف على شيوخه وهم كثيرون فعليه بكتب التراجم والسير– وهؤلاء الأبرز ثلاث:

1–أبو الوفاء علي بن عقيل بن عبد الله البغدادي: الإمام العلامة البحر شيخ الحنابلة، المتكلم صاحب التصانيف، ومؤلف كتاب "الفنون" الذي يزيد على أربعمائة مجلد ولد سنة (431هـ)،وكان يتوقد ذكاء وكان بحر معارف وكنز فضائل، لم يكن له في زمانه نظير، توفي سنة 513هـ، درس عليه الفقه الحنيلي . [2]

2–أبو سعيد (سعد) المبارك بن علي المخرمي:شيخ الحنابلة، بنى مدرسة بباب الأزج[3]، وتسلم زمامها بعده أشهر تلامذته الشي عبد القادر الجيلاني، وكان المخرمي نزيها عفيفا، وقد فتحت عليه الدنيا،

---

[1] ابن رجب الحنبلي، ذيل طبقات الحنابلة، مرجع سابق, ج2، ص187.

[2] ينظر:ابن عماد، شذرات الذهب، مرجع سابق، ج6، ص58 .وينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج14، مرجع سابق، ص 330.

[3] هي محلة كبيرة ذات أسواق كثيرة ومحال كبار شرقي بغداد، فيها عدّة محال، كل واحدة منها تشبه أن تكون مدينة.ينظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي, معجم البلدان ،ط2، ج1، بيروت، دار صادر، ص168.

فبنى دارا وحماما وبستانا[1]،لازمه الشيخ عبد القادر إلى أن وافاه الأجل سنة 528هـ ، وكان قد أخذ عنه الطريقة، ودرس عليه الفقه الحنبلي، وعندما تقدم به السن صار يكلف الجيلاني بالتدريس رحمهما الله وكان ذلك ابتداء من سنة 521هـ، وبذلك انتهت مرحلة الدراسة والتحصيل في حياة الشيخ، وبدأت مرحلة التعليم والإرشاد والإصلاح[2].

3-حمَاد بن مسلم الدّباس: هو أبو عبد الله الرّحبي نشأ ببغداد، وكان أمّيا لا يكتب. له أصحاب وأتباع وأحوال وكرامات. دوّنوا كلامه في مجلدات، وكان شيخ العارفين في زمانه، وكان ابن عقيل يحطّ عليه ويؤذيه، توفي رحمه الله سنة 525هـ[3] .

صحبه الشيخ في بداية حياته وتأدب بآدابه، وتأثر به كثيرا، وكان يجد منه غلظة وجفاء في التعامل حتى كان يقول له: ((إيش جاء بك إلينا؟،أنت فقيه سر إلى الفقهاء.))، وكان يؤذيه أذية كبيرة تصل حدَّ الضرب [4].

ويبدو أن هذا الأسلوب الشديد في التعامل من شيخه ما هو إلا امتحان قدرته ومدى تحمله وصبره؛ لأن التصوف بطبعه يعتمد على المجاهدة والصمود في وجه المغريات والشهوات.[5]

** خلوته: وقد مرّ الشيخ في بداية تصوفه بهذه المرحلة، ويبدوا أن سنوات الخلوة[6] التي قضاها الجيلاني في سلوكه الصوفي كانت خلال فترة صحبته للشيخ الدبّاس وتعود هذه الصحبة إلى سنة 499هـ وما بعدها، ، وكانت هذه الخلوة بعد تفقه آنذاك، وفي ذلك يقول الجيلاني بعد أن سلك

---

[1] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج14، ص 323.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ج14، ص323. وينظر: صلاح الدين أبيك، فوات الوفيات، مرجع سابق،ج2، ص323.

[3] ينظر، ابن عماد، شذرات الذهب، مرجع سابق، ج6، ص122.

[4] ينظر:محمد بن يحي، قلائد الجواهر،مرجع سابق، ص12.

[5] ينظر:سعيد القحطاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية، مرجع سابق، ص 41.

[6] وهي عزلة عن الناس، وقربة إلى الله، فيها يستغفر الإنسان من ذنبه، وينظر إلى نفسه فيصلح عيوبها ويداوي ما اعوج من أمرها، ويتوب عما اقترفه من ذنوب وآثام.وهي تعتبر من المستلزمات الروحية التي يؤديها المريد في الطريق الصوفي؛ والتي يهتم بها مشايخ الطرق لتربية النفوس وتزكية القلوب.وخلاصة ما تهدف إليه: هو معرفة مدى استعداد المريد لتقبل أحوال ومقامات أخرى غير التي يعانيها؛ ليسهل عليه التدرج من حال إلى حال، ومن مقام إلى مقام، خاصة إن كانت الخلوة ناجحة. ينظر:(حسن الشرقاوي، معجم ألفاظ الصوفية. ط:1؛القاهرة: مؤسسة مختار للنشر والتوزيع،1997م، ص 125. 126)

الطريق الصوفي وصار من الواصلين[1]؛ يقول في ذلك:((المؤمن من يتعلم ما يجب عليه، ثم يعتزل عن الخلق، ويخلو بعبادة ربه عز وجل))[2].

وقال أيضا:((القوم تفقهوا ثم اعتزلوا عن الخلق بقلوبهم، وظواهرهم مع الخلق لإصلاحهم، وبواطنهم مع الحق عز وجل)).[3]

وقال أيضا:((تعلّم ثم اعمل ثم انفرد في خلوتك عن الخلق، واشتغل بمحبة الحق عز وجل...))[4].

ويذكر "الذهبي" في ترجمته لسيرة الجيلاني أنه لازم الخلوة والرياضة والمجاهدة والسياحة والمقام في الخراب والصحراء.[5]

ثالثا: تلاميذه:

لقد كان لجلوس الشيخ للتدريس والوعظ وملازمته لمدرسته سبب كبير في كثرة تلاميذ وتخريجه أفواجا كثيرة من العلماء في شتى العلوم والمعارف.

وسوف أقتصر على ذكر من برز واشتهر وصارت له الإمامة لنعرف مدى انتشار أثر الشيخ العلمي، ومنهم:

1- تقي الدين أبو محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي:الحافظ الزاهد المحدث، ولد بأرض نابلس بالأرض المقدسة، سنة 544هـ ، كانت بداية طلبه للعلم بدمشق أين أخذ العلم عن شيوخها، ثم رحل مع موفق الدين إلى بغداد سنة 561هـ، أين أقاما بها أربع سنوات، ونزلا عند الشيخ عبد القادر، وكان ميلا إلى الحديث، وموفق الدين ميلا للفقه فحضيا برعايته والإحسان إليهما، وهناك يقرءان عليه كل يوم درسين في الفقه إلى أن توفي الشيخ عبد رحمه الله بعد أربعين يوما من جلوس عبد الغني إليه.وكانت وفاة تقي الدين سنة 601هـ[6].

2- موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي: صاحب كتاب"المغني" المولود سنة 541هـ بفلسطين، العلاّمة المجتهد، كان إمام الحنابلة بجامع دمشق، وكان ثقة حجة

[1] عمر سليم عبد القادر، متصوفة بغداد، مرجع سابق، ص105.

[2] الفتح الرباني، مرجع سابق، المجلس الموفى للثلاثين، ص140. 141.

[3] المرجع نفسه، المجلس السابع والخمسون، ص 158.

[4] المرجع نفسه، المجلس الثالث عشر، ص65.

[5] الذهبي، سير أعلام النبلاء،ج15، ص 182.

[6]ينظر: ابن رجب الحنبلي، ذيل طبقات الحنابلة، مرجع سابق، ج3، ص 1.

نبيلا، غزير الفضل، ومفتي الأمّة في عصره، قدم بغداد كما رأينا، صنّف كتبه "الكافي" و "المقنع" و "عمدة الأحكام"، فكان من بحور العلم وأذكياء العالم.وتوفي سنة 620هـ.

3- أبناؤه الذين كانوا في طليعة تلاميذه، وقد سبق التعريف بهم، وقد تابع أكثرهم طريق والدهم في الفقه والتصوف، فكان منهم المحدث والفقيه والمفتي والمدرس والقاضي، وقد كان لارتحال بعض أبنائه خارج بغداد، واستيطانهم وتناسلهم خارج بغداد كالجبال وبلاد الجزيرة والشام ومصر والمغرب وبلاد الأندلس، مهد لتطور لاحق تمثل في نشوء الطريقة القادرية.[1]

هؤلاء فيض من غيض من تلاميذ الشيخ حتى عدّ له في السنة الواحدة ثلاثة آلاف تلميذ يتخرج من رباطه ومدرسته، وانتشروا في الأمصار كدعاة ومرشدين ومصلحين[2].

الفرع الثاني: مكانته العلمية:

وعندما توفي شيخه المخرمي، لم يجد تلاميذه أفضل من الشيخ رحمه الله تعالى، ففوِضت المدرسة إليه ، فجلس فيها للتدريس والفتوى والوعظ والإرشاد وتربية المريدين، حتى ضاقت المدرسة بالناس، فتم توسيعها على يد أهل الخير، فوسعوها وبنوها من جديد على شكل مدرسة لطلبة العلم وأضيف بجانبها رباط للمريدين والتلاميذ، كل ذلك تم بأموال الأغنياء وعمل الفقراء؛ وصارت تدعى بمدرسة "الشيخ عبد القادر الكيلاني" وهي لاتزال موجودة حتى الآن في بغداد وتدعى المدرسة القادرية[3].

لم يكن من السهل أن ينقلب الشيخ من رجل فقير يحب العزلة عن الناس، يهيم في البراري والخرب حتى لقب بعبد القادر المجنون، من تلك الحال إلى رجل علم وفقه وسلوك وزهد، يعلم ويعظ ويربي، فيتلقونه بالقبول، ويزدحمون عليه، حتى يضيق بهم المكان، ويبنون له مدرسة ورباطا لا يزالان يحملان اسمه حتى الآن؛ إن هذا ليدل على نوع نادر من الرجال، وعلى نوع فذ من السجايا والأخلاق[4].

وممّا يشهد على مكانة الشيخ وبروزه كمصلح ومربي؛ ثناء وتعظيم كبار علماء الأمة ممن عاصروه أو جاؤوا من بعده.

---

[1] ينظر:جمال الدين فالح الكيلاني، من الشك إلى اليقين ،مرجع سابق ص47.

[2] ينظر: عبد الرزاق الكيلاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني الامام القدوة الزاهد، مرجع سابق، ص 286.

[3] المرجع نفسه، ص126. 127.

[4] المرجع نفسه، ص127.

فوصفه الإمام الذهبي بقوله:((الشيخ الإمام العالم الزاهد العارف القدوة، شيخ الإسلام، علم الأولياء... شيخ بغداد)).[1]

وقال عنه ابن الجوزي وهو ممن عاصر الشيخ:((كانت هذه المدرسة لطيفة، ففوضت إلى عبد القادر، فتكلم على الناس بلسان الوعظ، وظهر له صيت بالزهد. وكان له سمت وصمت، وضاقت المدرسة بالناس))[2].

وذكره ابن السمعاني فقال عنه:((إمام الحنابلة وشيخهم في عصره، فقيه صالح، ذو خير، كثير الذكر، دائم الفكر. سريع الدمعة، كتبت عنه. وكان يسكن بباب الأزج في المدرسة التي بنوها له))[3].

وهذا ابن رجب الحنبلي يصف الشيخ ويلقبه بألقاب تدل على المكانة التي حضي بها الشيخ عبد القادر فيقول ابن رجب:((شيخ العصر، وقدوة العارفين، وسلطان المشايخ، وسيد أهل الطريقة في وقته، محيي الدين أَبُو محمد، صاحب المقامات والكرامات، والعلوم والمعارف، والأحوال المشهورة)).[4]

وهذا تلميذه الشيخ موفق الدين بن قدامة يقول: ((دخلنا بغداد سنة إحدى وستين وخمسمائة فإذا الشيخ عبد القادر ممن انتهت إليه الرئاسة بها علما وعملا وحالا واستفتاء. وكان يكفي طالب العلم عن قصد غيره من كثرة ما اجتمع فيه من العلوم، والصبر على المشتغلين، وسعة الصدر. وكان ملء العين، وجمع الله فيه أوصافا جميلة، وأحوالا عزيزة، وما رأيت بعده مثله))[5].

ويكفي في معرفة مكانة الشيخ عبد القادر العلمية ثناء شيخ الإسلام ابن تيمية عليه، والذي عرف بحملته القوية وحربه الضروس على الصوفية، ولكنه رحمه الله ينتصر للشيخ عبد القادر ويوجه كلامه ويحيطه بهالة كبيرة من التقدير والاحترام، وإذا استشهد ببعض أقواله قال: ((قال الشيخ عبد القادر قدس الله روحه)).[6] وهذا جزء من شهادات شيخ الإسلام للشيخ عبد القادر :

فهنا يشهد له بأنّه من الشيوخ الكبار وأنّه من أعظم شيوخ زمانه في الأمر بالتمسك بالشريعة الغرّاء فيقول:((... وكلام الشيوخ الكبار كالشيخ عبد القادر وغيره))[7].ويقول أيضا:((والإمام عبد

---

[1] الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج15 ص179.

[2] المرجع نفسه، ج15.ص180.

[3] المرجع نفسه، ج15، ص180.

[4] ابن رجب الحنبلي، ذيل طبقات الحنابلة، ج2 ، ص 188. 189.

[5] المرجع نفسه, ج2 ، ص 187.

[6] ينظر:سعيد القحطاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية، مرجع سابق، ص66.

[7] أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى. باب علم السلوك، ج10(لا.ط؛ السعودية:مجمع الملك فهد،1425هـ/2004م) ص463.

القادر ونحوه من أعظم مشايخ زمانهم أمرا بالتزام الشرع والأمر والنهي، وتقديمه على الذوق والقدر من أعظم المشايخ أمرا بترك الهوى والإرادة النفسية))[1].

وهذه قصة عجيبة تدل على رسوخ قدم الشيخ وثباته وعلو منزلته العلمية؛التي جعلته يفرق بين الكرامة والخرافة، وجعلته ينجو من كيد وحبائل الشيطان، هذه القصة يرويها الشيخ موسى ابنه، حيث قال: سمعت والدي يقول: ((خرجت في بعض سياحاتي إلى البرية ومكثت أياما لا أجد ماء، فاشتد بي العطش فأظلتني سحابة، ونزل عليِّ منها شيء يشبه الندى. فترويت به. ثم رأيت نورا أضاء به الأفق، وبدت لي صورة، ونوديت منها: يا عبد القادر أنا ربك، وقد أحللت لك المحرمات – أو قَالَ: ما حرمت على غيرك – فقلت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. اخسأ يا لعين، فإذا ذلك النور ظلام، وتلك الصورة دخان، ثم خاطبني، وقال: يا عبد القادر، نجوت مني بعلمك بحكم ربك وفقهك في أحوال منازلاتك. ولقد أضللت بمثل هذه الواقعة سبعين من أهل الطريق. فقلت: لربي الفضل والمنة. قَالَ: فقيل له: كيف علمت أنه شيطان. قَالَ: بقوله: وقد أحللت لك المحرمات)).[2]

وهكذا لقي الشيخ احترام وتقدير واعتراف أئمة الإسلام المشهود لهم بالعلم، فكان الشيخ عبد القادر بحق إماما وسلطانا وعارفا بالله، وشهادات العلماء له كثيرة، لأن المقام لا يسع لسردها ، اقتصرت على ذكر بعضها، ولمن أراد أن يطلع على المزيد منها فعليه بالرجوع إلى الكتب التي تطرقت لدراسة سيرة الشيخ عبد القادر، فكلها تذكر وتسرد ثناء العلماء عليه.

الفرع الثالث: مؤلفاته:

وأمَّا عن مؤلفات الشيخ فوقفت حائرا في صحة نسبتها إلى الجيلاني ولذلك يمكن تقسيمها إلى قسمين هما:

القسم الأول: ما نُسِب للشيخ باتفاق جميع من ترجم وتعرض لسيرة الشيخ بالدراسة والتحليل، وهي ثلاثة كتب :

"كتاب الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل" كتبه استجابة لطلب أحد مريديه وهو كتاب مطبوع، ويعد من أشهر آثار الشيخ على الإطلاق، وهو من المؤلفات التي توضع في مرتبة واحدة مع "قوت

[1] أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى. باب علم السلوك، مرجع سابق، ج10, ص488.

[2] ابن رجب الحنبلي: ذيل طبقات الحنابلة، مرجع سابق، ج2،ص187.

القلوب للمكي" و"إحياء علوم الدين للغزالي"؛كتبة استجابة لرغبة بعض الأصحاب الراغبين في معرفة الفقه والعقائد والسلوك والآداب الشرعية، وسيأتي الحديث عنه في المبحث الموالي.[1]

كما يضاف إليه ما كان من جمع وترتيب تلاميذه وطلابه ممَّا كان يلقيه من مواعظ ودروس في المدرسة أو الرباط ونسبت إليه وهي ثلاثة كتب:

-"فتوح الغيب": وهو كتاب يحتوي على العديد من المقالات والنصائح المفيدة والأفكار والآراء التي تتحدث عن كثير من القضايا كبيان حال الدنيا، وأحوال النفس وشهواتها وغيرها من القضايا والوصايا التي كان يوجهها لأولاده[2].

-وكتاب " الفتح الرباني والفيض الرحماني": وهو كتاب يحتوي على وصايا وتوجيهات ومواعظ في اثنين وستين مجلسا، متناولا فيها العديد من القضايا في الأيمان والإخلاص والسلوك وغير ذلك.

-وكذالك كتاب "جلاء الخاطر في الباطن والظاهر" هو تتمة للكتاب السابق "الفتح الرباني" والذي فرغ منه في السادس من رجب 545هـ، بينما افتتحت مجالس "جلاء الخاطر" صباح يوم الجمعة 9رجب 545هـ، وفرغ منه في 20رمضان546هـ، وهما مما أجمعت كتب التراجم والسير التي رصدت حياة الشيخ على أنها معروفة صحيحة للشيخ عبد القادر[3].

القسم الثاني: كتب شُكِّكَ في نسبة صحتها للشيخ عبد القادر وهي كثيرة منها ما هو مطبوع وأخرى مخطوط والبعض الآخر مصوّر، ويرجع سبب التشكيك في نسبتها للشيخ إلى مايلي:

-احتواء بعضها على صلوات وأدعية مبتدعة وقصائد شركية ككتاب"الأوراد القادرية" جمعها" "سا لم بواب"، وكتاب "الفيوضات الربّانية في المآثر والأوراد القادرية" من جمع وترتيب المدعو "إسماعيل بن السيد محمد القادري"، وهذا الكتاب يحتوي الكثير من البدع والخرافات والأوراد الشركية.

وبعضها مِن وضع مَن جاءوا بعده ككتاب: "السفينة القادرية" من وضع "محمد الأمين الكيلاني".

-احتواء بعضها على مصطلحات واقتباسات حادثة، وفي ذلك يقول الدكتور: ((هناك كتب كثيرة نُسِبَت للشيخ الجيلاني ولم تثبت صحتها إليه، منها كتابي "خصائص المصطفى" وسر الأسرار" هذا الأخير بعد المزيد من البحث والدراسة تبين أنّه ليس للشيخ؛ ذلك لوجود بعض الاقتباسات المتأخرة بعد الشيخ؛ كالاقتباس من "تفسير البيضاوي" (ت645هـ)، ولوجود مصطلحات ما عرفت إلا في

[1] يوسف محمد طه زيدان، عبد القادر الجيلاني باز الله الأشهب.(ط:1؛بيروت: دار الجيل، 1411هـ/1991م)، ص88.

[2] ينظر: مسفر بن مفرح القحطاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية، مرجع سابق، ص56

[3] ينظر:عبد القادر الجيلاني، في الباطن والظاهر المسمى جلاء الخاطر، مرجع سابق، ص7.

القرن الهجري العاشر، كمصطلح "الخلوتي" وكان تكراره باستمرار، ... وأعتقد أن كلا الكتابين منسوب إلى الشيخ الجيلاني والله أعلم.))[1]

وهكذا يجب إعادة النظر والدراسة والتدقيق في صحة نسبة الكثير من هذه وغيرها للشيخ وهي كثيرة.

فقد نسب الدكتور جمال الدين فالح الكيلاني جملة من المؤلفات إلى الشيخ عبد القادر وأوصلها إلى أربعة وثلاثين مؤلفا مؤلف في الأصول والفروع، وفي أهل الأحوال والحقائق والتصوف، وكذا جملة من الأوراد والأذكار والوصايا...، منها ما هو مطبوع ومنها المخطوط وأخرى مصورة، ومنها المتفق على صحتها والتي ذكرتها سابقا، وهذه بعض من هذه الكتب:

- الحزب الكبير.
- رسالة في الأسماء العظيمة للطريق إلى الله.
- إغاثة العارفين وغاية منى الواصلين.
- أوراد الجيلاني.
- حزب عبد القادر الجيلاني مخطوط.
- سر الأسرار في التصوف؛ وهو كتاب معروف وتوجد نسخة منه في المكتبة القادرية ببغداد، وفي مكتبة جامعة اسطنبول.
- بهجة الأسرار؛ مواعظ للشيخ جمعها نور الدين أبو الحسن علي بن يوسف اللخمي الشنطوفي.

ومن أراد أن يطلع على هذه المؤلفات فليرجع إلى كتاب المؤلف.[2]

وكذلك فعل الدكتور عبد الرزاق الكيلاني وعدّ للشيخ عبد القادر واحد وعشرون مؤلفا، وهي التي ذكرها الدكتور فالح الكيلاني[3].

---

[1] ينظر: عبد القادر الجيلاني، في الباطن والظاهر المسمى جلاء الخاطر، مرجع سابق، ص12.

[2] ينظر: جمال الدين فالح الكيلاني، هكذا تكلم عبد القادر الكيلاني، مرجع سابق، ص 15. 16.

[3] ينظر: عبد الرزاق الكيلاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني الامام الزاهد القدوة، مرجع سابق، ص317.

ويقول الدكتور "يوسف زيدان": ((هناك مالا حصر له من المؤلفات المنسوبة إلى الإمام الجيلاني ذكرتها المصادر التي ترجمت له ....وقد ثبت لدينا بنقدها أنها ليست للإمام الجيلاني..فمنها:أسرار الإسراء،سر الأسرار[1]، تفسير القرءان، الفيوضات الربانية...)).[2]

---

[1] جاء بعناوين متعدّدة:سر الأسرار في معرفة الجواهر والأحجار، سر الأسرار ومعدن الأنوار وكذلك سر الأسرار ومعدن الأنوار.ينظر: يوسف زيدان، عبد القادر الجيلاني، مرجع سابق، ص101. 102.

[2] ينظر:المرجع نفسه، ص100- 103.

المبحث الثاني

التربية الروحية عند الشيخ عبد القادر الجيلاني

المطلب الأول: مفهوم التربية الروحية

المطلب الثاني: التصوف في عصر الشيخ.

المطلب الثالث: التربية الروحية من منظور عبد القادر الجيلاني

المبحث الثاني: التربية الروحية عند الشيخ عبد القادر الجيلاني:

توطئة:

إن الأمة الإسلامية في هذا العصر الكئيب، وهذه الظروف الحالكة، والانحراف الرهيب عن الدين والأخلاق، في حاجة ماسّة أكثر من أيّ وقت مضى إلى إصلاح النفوس، وتربية روحية تعيد للأمة الإسلامية مجدها الضائع،إذ انعدمت هذه التربية منذ قرون عدّة، وانعدم من يقوم بها فيهم، والمتأمل في التاريخ الإسلامي من بزوغ فجر الإسلام؛ يتأمل حقيقة أن الأمة في عصر النبوة ، ما كملت ولا سعدت إلاّ عليها، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ الجمعة: 2.

فتزكية الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه، هي تربية نفوسهم على الكمالات، وأخلاقهم على الفضائل؛ بما يغذيهم به يوميا من أنواع المعارف، ويروضهم عليه من أنواع المعارف والآداب ، حتى كملوا وطهروا.وقام بعده حواريوه وأصحابه بتربية المسلمين في كل الأمصار والبلاد التي انتشروا فيها، وخلفهم بعد وفاتهم تلامذتهم من التابعين، وتابعي التابعين من بعدهم، وسارت أمة الإسلام كاملة طاهرة خيرة إلى أن انعدمت فيها هذه التربية وانعدم رجالها. فسادتها الفوضى والانقسام، وتقاسمتها الأهواء والشهوات، فإلى الله المشتكى .

المطلب الأول: التربية الروحية:

قبل الحديث عن نظرة الشيخ إلى التربية الروحية وجب التطرق إلى مفهومها.

الفرع الأول: مفهومها (تعريف مفردات):

لكي نصل إلى بناء مفهوم "التربية الروحية" لا بد من التطرّق إلى مفهوم التربية والروح كل على حدى، في اللغة والاصطلاح.

أولا: مفهوم التربية:

1– لغة:

مفهوم التربية عند اللغويين يأتي على عدّة معانٍ، وسأكتفي بذكر بعض منها:

أ– بمعنى التنشئة والتغذية:

رَبَوْتُ في بني فلان أربو نشأت فيهم، ورَبَيْتُ فلانا أربيه تربية وتربيته ورَبَبْتُه بمعنى واحد. الجوهري:

ربيته تربية وتربيته أي غذوته، قال: هذا لكل ما ينمي كالولد والزرع ونحوه[1].

ب- بمعنى الزيادة والنماء والعلو:

(ربى/أ) الراء والباء والحرف المعتل وكذلك المهموز منه يدل على أصل واحد، وهو الزيادة والنماء والعلو. تقول من ذلك: ربا الشيء يربو، إذا زاد. وربا الرابية يربوها، إذا علاها. وربا: أصابه الربو; والربو: علو[2].

2- اصطلاحا:

((يقصد بمصطلح التربية بشكل عام ما يغير صفات الإنسان أو ما ينتج عن هذا التحول مقصودا كان أم غير مقصود، ويتخذ هذا المصطلح خصوصياته حسب المجالات (العلوم، الفنون،الدين) وحسب المستويات تقسيم التعليم إلى (ابتدائي، ثانوي، جامعي) وحسب النماذج (تكوين أساسي أو مستمر، متخصص أو مراقب)، إن هذا العمل الذي يمارس على الآخر من أجل تنمية شخصيته، يشكل قبل كل شيء وسيلة يستخدمها المجتمع لتجديد أوضاع وجوده الخاص))[3].

فالتربية: هي تلك العملية الإنسانية ذاتية أو غير ذاتية، التي تسهر على تنشئة الفرد تدريجيا في جميع مناحيه وجوانبه؛ كالجانب الجسدي والفكري والروحي، والاجتماعي والمهني، فالتربية هي نماء وتعهد وتنشئة، وإصلاح وتعليم ورعاية، وتطهير وتهذيب وتأديب[4].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق, ج14 ص307.

[2] أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة. تح: عبد السلام محمد هارون،ج2(لا.ط؛لا.م:دار الفكر،1399هـ/1979م)، ص483.

[3] جيل فيريول، معجم مصطلحات علم الاجتماع. ترجمة أنسام محمد الأسعد،(ط:1؛ بيروت: دار ومكتبة الهلال، 2011م)، ص75.

[4] قدوري عبد القادر،التربية الروحية آلية للتواصل الاجتماعي،رسالة دكتوراة في علم الاجتماع الاتصال، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان:كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،الجزائر،1437-1438هـ/2016-2017م، ص25.

ثانيا: مفهوم الروح:

1- لغة:

جاء في معجم الوسيط:" الروح ما به حياة النفس يذكر ويؤنث و الروح جمع أرواح[1].

وفي التنزيل: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ الإسراء الآية 85؛ وتأويل الروح أنه ما به حياة النفس.

وروى الأزهري بسنده عن ابن عباس في قوله تعالى:﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ﴾ ؛ قال: إن الروح قد نزل في القرآن بمنازل، ولكن قولوا كما قال الله، عز وجل:﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾.الاسراء85. ورُوِيَ عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أن اليهود سألوه عن الروح فأنزل الله تعالى هذه الآية.

ورُوِيَ عن الفراء أنه قال: في قوله: :﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾. قال: من علم ربي أي أنكم لا تعلمونه؛ قال الفراء: والروح هو الذي يعيش به الإنسان، لم يخبر الله تعالى به أحدا من خلقه ولم يعط علمه العباد. قال: وقوله عز وجل: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ الحجر29؛ فهذا الذي نفخه في آدم وفينا لم يعط علمه أحدا من عباده.[2]

قال: ((وسمعت أبا الهيثم يقول: الروح إنما هو النفس الذي يتنفسه الإنسان، وهو جار في جميع الجسد، فإذا خرج لم يتنفس بعد خروجه، فإذا تتام خروجه بقي بصره شاخصا نحوه، حتى يغمض.

قال الزجاج: جاء في التفسير أن الروح الوحي أو أمر النبوة؛ ويسمى القرآن روحا. ابن الأعرابي: الروح الفرح. والروح: القرآن. والروح: الأمر. والروح: النفس. قال أبو العباس: وقوله عز وجل: يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده وينزل الملائكة بالروح من أمره؛ قال أبو العباس: هذا كله معناه الوحي، سمي روحا لأنه حياة من موت الكفر، فصار بحياته للناس كالروح الذي يحيا به جسد الإنسان)).[3]

ب- إصطلاحا:

يرى ابن قيم الجوزية أن الروح ، وردت في القرآن و السنة النبوية بمعانٍ متعددة هي :

---

[1] مجمع اللغة العربية، مجموعة من المؤلفين, المعجم الوسيط.ج1(لا.ط؛ القاهرة، دار الدعوة) ص 380.

[2] يُنظر: محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور، لسان العرب, ج2 (ط: 3؛ بيروت: دار صادر, 1414ه), ص462.

[3] المرجع نفسه, ج2, ص 462.

1 – الوحي المنزل في قوله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِ لَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ الشورى 52 .

2 – القوة و الثبات و النصرة التي يؤيد الله بها من شاء من عباده المؤمنين كما في قوله تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِ يمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُا ﴾ المجادلة: 22

3 – إنها تطلق على جبريل أمين الوحي عليه السلام ، كما في قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ – عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتكُونَ مِنَ المنذِرينَ﴾ الشعراء: 193

4 –إنها تطلق على الروح التي سأل عنها اليهود فأجيبوا بقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونكَ عَن الرُّوح قُل الرُّوحُ مِنْ أَمْر رَب ي وَمَا أُوتِيتُم مِنَ الْعِلْم إِلَّا قَلِيلًا﴾ الإسراء: 85

5 – إنها تطلق على المسيح بن مريم – عليه و على نبينا أفضل الصلاة و السلام – قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِ لىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ النساء: 171

هذا و إن أرواح بني آدم لم ترد في القرآن إلا بِمُسَمَّى النفس ، لكنها وردت في السنة، بلفظ النفس والروح..."، و يشير أيضا ابن القيم إلى أن الروح التي اقترنت بهذا البدن خُلِقَت من مادة علوية... وهي بهذا الاقتران تشعر بالغربة و تحن إلى مكانها العلوي ، إلا أنها أحيانا لشدَّة انشغالها بالبدن وبالمحسوسات المألوفة تنسى مَعْلَمَها ووطنها و تخلد إلى الأرض[1].

يركز الصوفية على تزكية الأنفس ، و تصفية الأخلاق، و الاعتناء بالظاهر و الجوهر على السواء، من أجل الفوز بالسعادة الأبدية، فراحوا يميزون بين النفس و الروح من خلال[2]: ((حيث يميزون تمييزا واضحا بين هذه الألفاظ، فالنفس عندهم شر محض وهي محل الأخلاق المذمومة، وموضع نظر الخلق، أما الروح فهي مبدأ الحياة ومحل الأخلاق المحمودة، وهي لطيفة نقية متحررة من سلطان النفس يعزو إليها الصوفية جميع مظاهر الإنسان الروحية، وهي أمر الله لا يُدْرَكُ كنهها إلا هو، كما أنها محل المحبة)) [3].

ويرى المتصوفة في موقف آخر أن: ((كل فعل فيه حظ لكون من الأكوان أنه نفسي ، يعني أنه عن أمر النفس سواء كان ذلك الفعل محمودا أو مذموما ، و كل ما ليس فيه حظ إلا الله تعالى فهو روح وإن الإنسان له ثلاث أنفس : نفس نباتية و بها يشترك مع الجمادات ، و نفس حيوانية و بها

---

[1] ابن قيم الجوزية، الروح.تح:محمد أجمل أيوب الإصلاحي،(لا.ط؛جدة: دار علم الفوائد، د.ت)، ص 446 .447.

[2] قدوري عبد القادر،التربية الروحية آلية للتواصل الاجتماعي، مرجع سابق،31.

[3]عبد الكريم العثمان، الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص.(ط:2؛ القاهرة: مكتبة وهبة، 1401هـ/ 1981م)، ص61.

يشترك مع البهائم، و نفس ناطقة وبها ينفصل عن هذين الموجودين و يصح عليه اسم الإنسانية ؟ و بها يتميز في الملكوت و هي الكريمة))[1] ؛إذن الروح عندهم لطيفة ربانية تتميز بالكمال، و تتميز بالمحمودية، وبها يحقق الإنسان المحبة و الاتصال مع الخالق[2].

الفرع الثاني: مفهوم التربية الروحية (مركب وصفي):

وبعد تعريف كل من التربية والروح نعرف التربية الروحية كمركب وصفي.

جوهر التربية أن تكون دينية؛ مقولة "لألفريد نورث" افتتح بها "هوستن سميث" كتابه: "أديان العالم" الذي هو عبارة عن دراسة روحية تحليلية لأديان العالم الكبرى، وكأنه أراد أن يقول ، أن التربية لحقيقية والتي يجب أن تكون ،هي التربية الدينية أو الإيمانية. وهي الأداة التي تعمل على روحنة ميولات ،واتجاهات الأفراد والأطفال خاصة، لأن الروح عنصر هام من عناصر تكوين الإنسان، وهي لا تصل إلى كمالها إلا بالتربية المستمدة من منهج الله[3].

نسميها التربية الروحية أو التربية الدينية ، لأن؛ " الدين يهتم بالروح ..." ،فالتربية الدينية الروحية: هي تلك العملية التربوية الإنسانية التي تهدف إلى إشباع الفرد وتزويده بالقيم الإيمانية التعبدية، و القيم الدينية الاجتماعية ، بناءً على معطى الشريحة النورانية التي هي الروح من جهة، و عن طريق اتباع تعاليم القرآن الكريم و التَبْيين النبوي من جهة أخرى، المتوافقين فطريا ؛إنها التنشئة الدينية بكل تجلياتها.[4]

---

[1] محي الدين ابن محمد بن علي بن عربي، التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية.(ط:2: بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، 1424هـ /2002م)، ص32.

[2] قدوري عبد القادر، التربية الروحية آلية للتواصل الاجتماعي، مرجع سابق، 32.

[3] المرجع نفسه، ص35.

[4] المرجع نفسه، 33. 34.

المطلب الثاني: التصوف في حياة الشيخ عبد القادر الجيلاني:

في هذا المطلب سأتحدث عن التصوف في حياة الشيخ وأعلامه ومفهومه عنده, بالإضافة إلى جهود الشيخ في إصلاح التصوف.

الفرع الأول: واقع التصوف وأعلامه:

أولا: واقع التصوف:

((اتسم القرن السادس الهجري بانخراط الصوفية في أنشطة المجتمع البغدادي على نحو غير مسبوق في تاريخ التصوف. وقبل ذلك كان الصوفية يعيشون في مرحلة تشبه العزلة الاجتماعية، حيث كان لهم جماعاتهم الخاصة ذات العدد القليل، وكان لهم حلقات خاصة بهم في المساجد، إضافة إلى أن ألفاظهم ومصطلحاتهم كانت لا تزال غير مفهومة لدى أكثر الناس، وكان يندر أن يتولى أحد منهم منصباً رسمياً، بل على العكس كان الواحد منهم إذا اتجه نحو التصوف اعتزل منصبه؛ إن كان من أولي المناصب وانفرد للخلوة والمجاهدة)).[1]

كما أسهم موقف الفقهاء السلبي عموماً تجاه الصوفية قبل القرن السادس الهجري في عزلهم عن المشاركة الفاعلة في الحياة الاجتماعية والرسمية. وربما تعمد الصوفية القدماء الابتعاد عن الأضواء، كما أنه لا يُعْلَم أنهم حاولوا دعوة الناس إلى الالتحاق بسلك التصوف، على نحو ما شهده القرن السادس الهجري وما بعده، فتصوف القدماء لم يكن جماهيرياً شعبياً، بل كان تصوف جماعات قليلة متباعدة .[2]

وبدخول القرن السادس الهجري تزايد استقرار الصوفية في الربط على نحو واضح، وكان الرباط محلاً للتفاعل بين الصوفية وبقية فئات المجتمع عبر مجالس الوعظ وتلاقح العلم بين الصوفية والفقهاء والعلماء، وعبر إقامة طلاب العلم في حجرات داخل تلك الربط، كما أسهمت المدارس المبنية بجانب بعض الربط- والتي أشرف عليها ودرّس بها شيوخ التصوف أنفسهم- في تقريب التصوف وسلوكه لطلاب الفقه. وصار مشاهير شيوخ التصوف يرسلون بعض تلاميذهم إلى البلاد الأخرى لنشر التصوف ودعوة الناس للانتظام في سلكه، وازداد أتباع شيوخ التصوف في بغداد وخارجها ، وبعد

---

[1] عمر سليم عبد القادر التل، متصوفة بغداد في القرن السادس الهجري، مرجع سابق، ص274.

[2] المرجع نفسه، ص 274.

زوال الدولة البويهية[1] ودخول السلطنة السلجوقية صار التصوف مقبولاً ومعترفاً به رسمياً في بغداد وغيرها، كما نال دفعة قوية على يد الوزير نظام الملك[2]، ودفع الخلفاء العباسيون بهذا الاتجاه عبر بناء الربط الصوفية، وإعلاء مكانة شيخ الشيوخ، وتسلّم عدد من الصوفية مناصب رسمية، وبدأ انضمام جماهير الناس إلى التصوف حتى غدا التصوف حالة شعبية مُعاشة يومياً.

ما كان لهذه التطورات أن تحدث في القرن السادس الهجري دون تفاعل صوفي مع المجتمع البغدادي بكافة فئاته[3].

ثانيا: أعلام التصوف:

وأما أعلام التصوف في هذا العصر نذكر في مقدمتهم الشيخ عبد القادر الجيلاني والذي هو محور هذه الدراسة، وكذلك شيخه حمّاد الدبّاس الذي سبق التعريف به، ومنهم أيضا.

1 – حجة الإسلام أبو حامد الغزالي

فقد كان أشهرهمً ، وهو محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي، ولد بطوس[4] سنة

---

[1] آل بويه، وهم يعودون إلى بلاد الديلم (جنوب بحر قزوين)، وهم شيعة، حاقدين على الإسلام، متعصبين، أتوا بأفعال منكرة، وكانوا في البداية من الرعايا العاديين، على أن الأمجاد العظيمة التي حصل عليها بنو بويه؛ دفعت بعض المؤرخين إلى أن يتوهموا لهم نسبا رفيعا. فنسبوهم أحيانا إلى ملوك آل ساسان. تأسست هذه الدولة سنة 320هـ لقد استطاع طغرل بك الزعيم السلجوقي أن يسقط دولتهم سنة 447هـ، وينهي نفوذهم على بغداد.ينظر:(أحمد معمور العسيري، موجز تاريخ الإسلام.ط:1؛الرياض:لا.ن، 1417هـ/1996م،ص229). وينظر: علي محمد علي الصَّلاَّبي، الدولة العثمانية – عوامل النهضة وأسباب السقوط. (ط:1؛مصر:دار التوزيع والنشر الإسلامية،1421هـ/2001م،ص28).

[2] الوزير الكبير، قوام الدين، أبو علي الحسن بن علي ابن إسحاق الطوسي، عاقل، سائس، خبير، سعيد، متدين، محتشم عامر المجلس بالقراء والفقهاء.أنشأ المدرسة الكبرى ببغداد، وأخرى بنيسابور، وأخرى بطوس، ورغب في العلم، وأدر على الطلبة الصلات، وأملى الحديث، وذاع صيته. ولده سنة480هـ، وقتل صائما في رمضان، على يد شاب باطني،أتاه في هيئة صوفي يناوله قصة، فأخذها منه، فضربه بالسكين في فؤاده ، وذلك ليلة جمعة سنة 485هـ، وكان آخر قوله: لا تقتلوا قاتلي، قد عفوت، لا إله إلا الله.ينظر:(الذهبي، سير أعلام النبلاء،مرجع سابق، ج14، ص114).

[3] عمر سليم عبد القادر التل، متصوفة بغداد في القرن السادس الهجري، مرجع سابق، ص 275.

[4] وهي مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ تشتمل على بلدتين يقال لإحداهما الطابران وللأخرى نوقان ولهما أكثر من ألف قرية فتحت في أيام عثمان بن عفان، رضي الله عنه، وبها قبر عليّ بن موسى الرّضا وبها أيضا قبر هارون الرشيد.ينظر:(ياقوت الحموي، معجم البلدان، مرجع سابق، ج4، ص49).

450هـ, وتفقه على إمام الحرمين الجويني[1]، وبرع في علوم كثيرة، وله مصنفات منتشرة في فنون متعددة، فكان من أذكياء العالم في كل ما يتكلم فيه، وساد في شبيبته حتى إنه درّس بالنظامية ببغداد في سنة 484هـ، وله أربع وثلاثون سنة، فحضر عنده رؤوس العلماء، وكان ممن حضر عنده أبو الخطاب وابن عقيل، وهما من رؤوس الحنابلة، فتعجبوا من فصاحته واطلاعه، قال ابن الجوزي: وكتبوا كلامه في مصنفاتهم، ثم إنه خرج عن الدنيا بالكلية وأقبل على العبادة وأعمال الآخرة، وكان يرتزق من النسخ، ورحل إلى الشام فأقام بها بدمشق وبيت المقدس مدة، وصنف في هذه المدة كتابه إحياء علوم الدين، وهو كتاب عجيب، يشتمل على علوم كثيرة من الشرعيات، وممزوج بأشياء لطيفة من التصوف وأعمال القلوب، لكن فيه أحاديث كثيرة غرائب ومنكرات وموضوعات[2].

وكان من أسباب ارتفاع مكانته عند الفقهاء وعند الدولة السلجوقية أنه جاء والناس إلى رد فرية الفلاسفة أحوج من الظلماء لمصابيح السماء وأفقر من الجدباء إلى قطرات الماء [3] ،وقد كان للغزالي باع في المنطق والحكمة والفلسفة، والمذهب والخلاف وفهم كلام أهل هذه العلوم و تصديه لإبطال دعاويهم، وصنف من كل فن من هذه العلوم كتبا أحسن تأليفها، وأجاد وضعها وترصيفها [4].

إن شهرة " الغزالي الفقية " أسهمت و إلى درجة كبيرة في جعل " الغزالي المتصوف " قدوة لأعداد كبيرة من فقهاء عصره من حيث اقتفاءهم أثره في التفقه ثم التصوف، حتى صار ذلك تياراً ملحوظاً في القرن السادس الهجري[5].

ثم عاد إلى بلده طوس فأقام بها، وابتنى رباطا واتخذ دارا حسنة، وغرس فيها بستانا أنيقا، وأقبل على تلاوة القرآن وحفظ الأحاديث الصحاح، وكانت وفاته في يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى

[1] الإمام الكبير، شيخ الشافعية، إمام الحرمين، أبو المعالي، عبد الملك ابن الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه الجويني، ثم النيسابوري، ضياء الدين، الشافعي، صاحب التصانيف، ولد سنة 419هـ، وتوفي سنة 478هـ، رحمه الله.ينظر: (الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق،ج14، ص17. 26).

[2] ابن كثير، البداية والنهاية، مرجع سابق، ج12، ص183.

[3] تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى. تح:محمود محمد الطانجي، وعبد الفتاح محمد الحلو، ج 6(ط:2؛لا.م: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ)، ص 190.

[4] المرجع نفسه،ج 6، ص 196.

[5] عمر سليم عبد القادر التل ، متصوفة بغداد دراسة تاريخية في القرن 6هـ/12م ، مرجع سابق ، ص76. 77.

الآخرة سنة 505هـ، ودفن بطوس رحمه الله تعالى، وقد سأله بعض أصحابه وهو في السياق فقال: أوصني، فقال: عليك، بالإخلاص، ولم يزل يكررها حتى مات رحمه الله[1].

2 – الشيخ عدي بن مسافر:

واحد من أركان التصوف في القرن السادس الهجري في العراق، هو عدي بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن الحسن بن مروان الهكاري[2] ، (ت 555 أو 557هـ)، شيخ الطائفة العدوية، أصله من البقاع غربي دمشق، من قرية بيت نار ، ثم دخل إلى بغداد فاجتمع فيها بالشيخ عبد القادر والشيخ حماد الدباس، ، وأبي النجيب السهروردي وغيرهم، ثم انفرد عن الناس وتخلى بجبل هكار وبنى له هناك زاوية، واعتقده أهل تلك الناحية اعتقادا بليغا، حتى إن منهم من يغلو غلوا كثيرا منكرا ومنهم من يجعله إلها أو شريكا، وهذا اعتقاد فاحش يؤدي إلى الخروج من الدين جلمة، توفي وله سبعون سنة رحمه الله[3].

وفيه قال ابن خلكان: "العبد الصالح المشهور الذي تنسب إليه الطائفة العدوية؛ سار ذكره في الآفاق وتبعه خلقٌ كثير، وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحدّ، حتى جعلوه قبلتهم التي يُصلون إليها، وذخيرتهم في الآخرة التي يعولون عليها[4].

أقام أول أمره في المغارات والجبال والصحارى مجرداً سائحاً يأخذ نفسه بأنواع المجاهدات مدداً مديدة وكانت الحيات والهوام و السباع تألفه فيها، وفيه قال الشيخ عبد القادر الجيلي: "لو كانت النبوة تنال بالمجاهدة لنالها الشيخ عدي بن مسافر [5] .

3 – أبو النجيب السِهْرَوَرْدِي:

وكان من أشهرهم الشيخ الفقيه الصوفي الواعظ ضياء الدين أبو النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن محمد بن عمويه، نسبة إلى سهرورد الصوفي القدوة الواعظ العارف الفقيه الشافعي، أحد الأعلام،

---

[1] ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج12 ، مرجع سابق ، ص214.

[2] والهكارية بلدة وناحية وقرىً فوق الموصل في بلد جزيرة ابن عمر يسكنها أكراد يقال لهم الهكارية، ينظر: (ياقوت الحموي، معجم البلدان، مرجع سابق، ج 5، ص 408).

[3] ينظر:ابن عماد، شذرات الذهب، مرجع سابق، ج12، ص302.

[4] ابن خلكان، وفيات الاعيان، مرجع سابق, ج 3، ص 254.

[5] عمر سليم عبد القادر التل, متصوفة بغداد، مرجع سابق، ص97.نقلا: عن الشطنوفي، بهجة الأسرار.

وقدم بغداد[1] شاباً سنة 507 ه واستوطنها، وتفقه في المدرسة النظامية[2] ببغداد على مذهب الشافعي، وسمع الحديث على الكثيرين، وقرأ شيئاً من الأدب، "ثم هب له نسيم الإقبال والتوفيق فدلّه على الطريق وانقطع عن الناس مدة مديدة ، وآثر العزلة والخلوة،وصحب وقصد أبا الفتوح احمد بن محمد الغزالي، الأخ الأصغر لأبي حامد الغزالي، وأقام عنده مدة حتى فتح عليه وعلت حاله[3]، وعاد إلى بغداد فتكلم في الوعظ و ظهر له القبول وانتفع به الخلق، ولي أبو النجيب السهروردي المدرسة النظامية ببغداد، واستمرت فترة ولايته من سنة 545 ه إلى سنة 547 ه[6].

توفي أبو النجيب في جمادى الأخرة سنة 563 ه، ودفن بمدرسته[4]؛ أي بعد وفاة الشيخ عبد القادر بسنتين، ودفن بمدرسته[5].

وهو عم الشيخ شهاب الدين السهروردي قدوة أهل التوحيد شيخ العارفين أبو حفص وأبو عبد الله عمر بن محمد بن عبد الله بن محرر التيمي البكري الصوفي رضي الله عنه ، ولد سنة تسع وثلاثين وخمس مائة بسهرورد وقدم بغداد فلحق بها هبة الله بن الشبلي وانتهت إليه تربية المريدين وتسليك العباد ومشيخة العراق، ولم يخلف بعده مثله، توفي في أول سنة 632هـ.[6]

4 – أبو العباس الرفاعي:

هو مِمَن لهم شهرة وأثر عميق في حركة التصوف في القرن السادس تماثل شهرة وأثر الشيخ عبد القادر الجيلي[7]، هوأبو العباس أحمد بن أبي الحسن علي بن أبي العباس أحمد المعروف بابن الرافاعي؛ كان رجلا صالحا فقيها شافعي المذهب، أصله من العرب، وسكن في البطائح بقرية يقال لها: أم

---

[1] ابن عماد، شذرات الذهب، مرجع سابق، ج 6، ص346.

[2] أنشأها نظام الملك ، ابتدئ بعمارتها في ذي الحجة سنة 457 ه وفتحت يوم السبت العاشر من ذي القعدة سنة 459 ه ، ثم توقفت عن العمل كغيرها عند ما أغارت التتار على بغداد ثم لما دبت الحياة مرة أخرى في بغداد عادت للتدريس.ينظر:(ابن خلكان، وفيات الأعيان، مرجع سابق،ج3، ص 218).

[3] ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، ج15، ص200.

[4] الذهبي، تاريخ الإسلام، مرجع سابق، ج12، ص300.

[5] ابن الجوزي، المنتظم، ج 10، ص 225.

[6] الذهبي، العبر في خبر من غبر، مرجع سابق، ج3، ص213.

[7] عمر سليم عبد القادر التل, متصوفة بغداد، مرجع سابق، ص149.

عبيدة، وانضم إليه خلق عظيم من الفقراء، وأحسنوا الاعتقاد فيه وتبعوه. والطائفة المعروفة بالرفاعية والبطائحية من الفقراء منسوبة إليه[1].

ولد سنة 500هـ، وتوفي سنة 578 هـ، ووصفه الذهبي فقال: الزاهد الكبير، سلطان العارفين في حزمانه[2].

وللرفاعي طريقة في التصوف وصفها بقوله: "سلكت كل الطرق الموصلة، فما رأيت اقرب ولا أسهل ولا أصحّ من الافتقار و الذلّ و الانكسار"، فقيل له: كيف؟ فقال: ((تعظم أمر الله، وتشفق على خلق الله، وتقتدي بسنة سيدك رسول الله))[3]. وقال:((طريقنا مبنية على ثلاثة أشياء" لا تسأل، ولاتردّ، ولا تدخر))[4]

وللرفاعي موقف واضح من علاقة التصوف بالشريعة، حيث وعظ تلاميذه قائلاً: ((لا تقولوا كما يقول بعض المتصوفة: نحن أهل الباطن، وهم أهل الظاهر، هذا الدين الجامع باطنه لبّ ظاهره، وظاهره ظرف باطنه، لولا الظاهر لما بطن، لولا الظاهر لما كان الباطن ولما صحّ. القلب لا يقوم بلا جسد...والقلب نور الجسد...لا تعملوا بالفرق والتفريق بين الظاهر والباطن، فإن ذلك زيغ وبدعة...))[5].

استوقفت عند ذكر هؤلاء الأعلام ؛ لأنهم نالوا شهرة كبيرة في عصرهم، ولا تزال آثارهم وأفكارهم وطريقتهم خالدة إلى يوم الناس هذا.

الفرع الثاني: مفهوم التصوف في نظره والخصال التي يقوم عليها:

تحدث الشيخ عن مفهوم التصوف والمتصوف والصوفي كالآتي:

أولا: مفهوم التصوف:

ولقد عرفه بقوله:" التصوف هو الصدق مع الحق وحسن الخلق مع الخلق".[6]

---

[1] ابن خلكان، وفيات الأعيان، مرجع سابق, ج1، 171.

[2] الذهبي، تاريخ الإسلام، مرجع سابق, ج 12، ص 605.

[3] المرجع نفسه، ج 12، ص

[4] الحسيني الحسني معدي، موسوعة التصوف .(لا.ط؛ لا.م، لا.د، د.ت)، (books.google.dz/books) . ص571.

[5] الرفاعي احمد بن علي، البرهان المؤيد. تح:ابراهيم الرفاعي،(مصر: دار آل الرفاعي، د. ت). ص 84.

[6] عبد القادر الجيلاني: الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، تق:محمد خالد عمر، ج1-ج2 (ط:1؛ بيروت – لبنان: دار إحياء التراث العربي، 141هـ/1996م)، ص442.

ولقد شرح هذا المفهوم الدكتور "سعيد بن مسفر القحطاني" بقوله:((وهذا يعني أن التصوف ينظم العلاقتين الرئيسيتين بين العبد وبين ربه بالصدق في العبودية، وبين العبد وبقية الناس بالمعاملة الحسنة، والخلق القويم))[1].

ويعرفه أيضا بقوله: ((هو تقوى الله، ولزوم ظاهر الشرع وسلامة الصدر وسخاء النفس وبشاشة الوجه وبذل الندى وكف الأذى، وتحمل الأذى والفقر، وحفظ حرمات المشايخ والعشرة مع الإخوان والنصيحة للأصاغر والأكابر، وترك الخصومة في الدين، والإرفاق وملازمة الإيثار ومجانبة الادخار، وترك صحبة من ليس من طبقتهم، والمعاونة في أمر الدين والدنيا)).[2]

وفي ذلك يقول "الدكتور سعيد بن مسفر القحطاني":((وهنا يضيف إلى ما ذكرنا أمرين هامين لهما علاقة بالتصوف:

الأول: تربية النفس وتزكيتها وتهذيبها وحملها على التخلق بالصفات النبيلة والخلال الحميدة، كسلامة الصدر والسخاء والبشاشة والبذل ...

والثاني:التأدب في المعاشرة بالقيام بحقوق الشيخ والإخوان والنصح والإخلاص للجميع وعدم التخاصم.))[3]

هذا وقد عرّف الشيخ كل من المتصوف والصوفي كما يلي:

1 – المتصوف:

عرفه بقوله:" المتصوف هو الذي يتكلف أن يكون صوفيا، ويتوصل بجهده إلى أن يكون صوفيا، فإذا تكلف وتقمص بطريق القوم وأخذ به؛ يسمى متصوفا ... والذي تأتيه الأشياء وهو لا يريدها ولا يبغضها، بل يتمثل أمر الله فيها، وينتظر فعل الله فيها، فيقال لهذا متصوف."[4]

كلام الشيخ هذا يفهم منه أنه أراد أن يبين أن هناك مرحلة سابقة تسبق كون الرجل صوفيا؛ وهي مرحلة الإعداد والتربية التي غالبا ما يصحبها التعب والمشقة؛ لأنها فترة تدريب على أعمال القلوب بالإيمان الصادق، وأعمال الجوارح بالعمل الصالح.[5]

---

[1] سعيد بن مسفر القحطاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية، مرجع سابق، ص509.

[2] عبد القادر الجيلاني، فتوح الغيب، مرجع سابق، المقالة الخامسة والسبعون، ص220.

[3] سعيد بن مسفر القحطاني ، الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية، مرجع سابق1، ص509.

[4]الشيخ عبدالقادر الجيلاني ، الغنية، مرجع سابق، ص 439. 440.

[5]ينظر:سعيد بن مسفر القحطاني ، الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية، مرجع سابق، ص513.

2 – الصوفي:

ثم انتقل إلى بيان معنى الصوفي ومتى يكون الشخص هذه حاله، إلا إذا تحقق فيه ما سبق من معاني التصوف.

والصوفي عنده هو: ((مأخوذ من المصافاة؛ يعني عبدا صافاه الحق عز وجل، ولهذا قيل: الصوفي من كان صافيا من آفات النفس، خاليا من مذموماتها، سالكا لحميد مذاهبه، ملازما للحقائق غير ساكن بقلبه إلى أحد من الخلائق)).[1]

ويضع ضابطا دقيقا للصوفي فيقول:((الصوفي من صفا ظاهره وباطنه بمتابعة كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم–))[2].

ويفرق الشيخ بين المتصوف الذي لا يزال في مرحلة الإعداد والتدريب، وبين الصوفي الذي قطع الطريق واجتاز فترة الإعداد بقوله:((المتصوف: مبتدئ في طريق الوصل، والصوفي: منتهي إليه. المتصوف: متحمل لكل ثقيل وخفيف، والصوفي: محمول. المتصوف: شارع في الطريق والصوفي: قطع الطريق ووصل لمن إليه الوصول والقطع)).[3]

ثانيا:الخصال التي يقوم عليها التصوف:

بيّن الشيخ عبد القادر أنّ التصوّف يقوم على مجموعة من الخصال وهي:[4]

1 – السخاء: ويجعل القدوة في ذلك خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام الذي اشتهر صلوات الله وسلامه عليه بذلك.

2 – الرضا: ويجعل القدوة فيه إسحاق عليه السلام, وكأنه بهذا يشير إلى أنه هو الذبيح وأنّ استسلامه إلى أمر ربّه ورضاه كان أبرز صفاته, وهذا القول مرجوح عند أهل السنة والجماعة, فقد رجّح ابن القيم رحمه الله بالأدلّة القاطعة والبراهين الساطعة أنّ الذبيح هو إسماعيل عليه وعلى نبينا وعلى سائر الأنبياء أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

3 – الصبر: والقدوة في التخلّق بهذا الخلق العظيم أيّوب عليه السلام, فقد أثنى الله عليه بقوله :

---

[1] الشيخ عبد القادر الجيلاني، الغنية، مرجع سابق ، ص 42.

[2] الشيخ عبد القادر الجيلاني، الفتح الرباني، مرجع سابق، المجلس التاسع والخمسون، ص266.

[3] الشيخ عبد القادر الجيلاني ، الغنية، مرجع سابق، ص 442.

[4] يُنظر: الشيخ عبد القادر الجيلاني, فتوح الغيب, مرجع سابق, ص126, يُنظر: سعيد القحطاني, الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية, مرجع سابق, ص 510 –512 .

وذلك لما تحلّى به من الصبر لمواجهة تلك الابتلاءات العظيمة التي لا يكاد يطيقها بشر في جسده وماله وولده.

4 – الإشارة[1]: ويذكر أنّ القدوة فيها زكرياء عليه السلام, وكأنه يشير بهذا إلى سرعة بديهته وشدّة فهمه وذكائه, فإنّه لما رأى أن الله يرزق مريم فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء أدرك بفطنته مدى قدرة الله عزّ وجلّ وعدم ارتباطها بالأسباب, وأنّ الله قادر على أن يرزقه ولدا ولو اشتعل الرأس شيبا, فدعا الله بقوله تعالى: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾. سورة آل عمران: 38.

5 – الغربة[2]: وقد جعل القدوة في هذه الصفة يحي بن زكرياء عليه السلام, ولعلّى قصده بذلك كثرة عبادته وخلو قلبه من المشاغل حيث لا ولد ولا زوجة, فقد جعله الله سيدا وحصورا ونبيا من الصالحين.

6 – التصوف: والقدوة في ذلك موسى بن عمران عليه السلام ولعلّه أراد بذلك الاصطفاء الذي وقع عليه من الله بقوله:﴿ قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾.

7 – السياحة[3]: ويذكر أنّ القدوة فيها هو عيسى بن مريم عليه السلام,

8 – الفقر: ولا شكّ أن أعظم الناس اتصافا بهذا الوصف وهو الإفتقار إلى الله وصدق اللجوء إليه, والاعتماد عليه, هو خير البشر سيد ولد آدم محمد صلى الله عليه وسلم والشواهد على هذا كثيرة جدا في سيرته العظيمة. ويقول في الفقر: ((التصوف ليس أخذا عن القيل والقال ولكن أخذا عن الجوع وقطع المألوفات والمستحسنات)).[4]

[1] وسيلة الاتصال لا كباقي وسائلا اتصال العامة، يقول أحد المتصوفة:" ما كتب صحيح إلى صحيح ، وما افترقا على الحقيقة" ومعنى ذلك أن لغة التخاطب تكون عندهم بالإشارة أو الإلهام أو الرؤيا.. ينظر: حسن الشرقاوي، معجم ألفاظ الصوفية ،مرجع سابق، ص45.

[2] ويستخدمها الصوفية بمعى الاغتراب عن الوطن، لتيسير الاتصال بالله، ومنع شواغل الحس ومخالفة المألوفات والعادات، ويطلقها ابن عربي على الحال ؛ فالصوفي الذي لم يتمكن من حاله يكون غريبا. ينظر: حسن الشرقاوي، مرجع سابق، ص216

[3] أو السفر: فهي تعد وسيلة لمخالفة النفس، وتربية أخلاقية روحية، وهو فرصة للقاء الصالحين، ونصرة المظلومين، وصلة الرحم. ينظر: المرجع نفسه، 174.

[4] الشيخ عبد القادر الجيلاني, فتوح الغيب, مرجع سابق, ص126.

الفرع الثالث:إصلاحه للتصوف:

أعطى الشيخ عناية خاصة بإصلاح التصوف، وإعادته إلى مفهوم الزهد، ثم توظيفه لأداء دوره في خدمة الإسلام وإصلاح المجتمع، فحمل الشيخ مشعل التصوف، وهو ممن انتهت-إليه الرياسة في هذا الميدان، فسعى الشيخ بكل ما آتاه الله عز وجل من علم وحكمة وقوة بصيرة، إلى إصلاح ما أفسده متصوفة زمانه، وإعادة التصوف إلى سابق عهده، فكان للشيخ ما أراد، ونجح نجاحا باهرا، وهذا ما سنراه في المطلب الثاني عند حديثي عن التربية الروحية من منظور الشيخ.

ولإصلاح التصوف وإحداث الثورة على ممارسات متصوفة ذلك الزمان عمد الشيخ إلى:

أولا: تنقية التصوف من الانحرفات في الفكر والممارسات:

عمد الجيلي إلى تنقية التصوف مما شابه من انحرافات في الفكر والسلوك، ثم رده إلى وظيفته الأصلية كمدرسة تربوية؛ هدفها الأساسي غرس معاني التجرد الخالص والزهد الصحيح، وتمثل كتبه: "الغنية" و"فتح الغيب" و"الفتح الرباني" خلاصة أفكاره في هذا المجال، ولقد تناول الكتاب الثاني بالشرح "شيخ الإسلام ابن تيمية" -رحمه الله- في الجزء العاشر من الفتاوى المسمى "كتاب السلوك"، وقدمه نموذجا للزهد الذي حث عليه القرءان الكريم والسنة الشريفة. ولم يكن الشيخ في هذه المهمة يعتمد على البحث النظري أو الحديث والوعظ وإنما طبقه في ميدان التربية العلمية في مدرسته ورباطه.[1]

وفي رسالة له تحمل إبطال ما شاع عند المتصوفة من أن الكشف والإلهام والخاطر يمكن التعبد به ، أو يحلل ما حرم الله، أو يحرم ما أحل الله، فهذا الأمر لا يمكن إلا أن أيكون من الشيطان الرجيم[2]، فيقول في ذلك رحمه الله:((فادْخِلِ الظلمة بالمصباح؛ وهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فإن خطر خاطر أو وُجِدَ إلهام فأعرضه على الكتاب والسنة، فإن وجدت فيهما تحريم ذلك مثل أن تُلْهَمَ يالزنا والرياء ومخالطة أهل الفسق والفجور وغير ذلك من المعاصي، فادفعه عنك واهجره ولا تقبله ولا تعمل به واقطع بأنّه من الشيطان اللعين)).[3]

---

[1] ماجد عوسان الكيلاني ، هكذا ظهر جيل صلاح الدين، مرجع سابق، ص208. 209.

[2] سعيد القحطاني ، الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية، مرجع سابق، ص640.

[3] الشيخ عبد القادر الجيلاني، فتوح الغيب،مرجع سابق، المقالة العاشرة، ص 37.

ثانيا: الحملة على المتطرفين من الصوفية:

وجه الشيخ انتقاداته في مواعظه للذين تلبسوا بالتصوف أو شوهوا معناه، فالتصوف الحقيقي صفاء وصدق مع الخالق لا يتحقق بتغير الخرق أو تصفير الوجوه ...بقوله: ((يا من لبس الصوف، الصوفي الصادق في تصوفه يصفو قلبه عما سوى مولاه عز وجل، وهذا لا يجيء بتغيير الخرق، وتصفير الوجوه، وجمع الأكتاف، ولقلقة اللسان، بحكايات الصالحين، وتحريك الأصابع بالتسبيح والتهليل، وإنما يجيء بالصدق في طلب الحق عز وجل، والزهد في الدنيا، وإخراج الخلق من القلب، وتجرده عما سوى مولاه عز وجل)).[1]

ويقول منكرا على من يعتقد أن التكاليف الشرعية تسقط عن السالك في حال من الأحوال[2] بقوله:((ترك العبادات المفروضات زندقة، وارتكاب المحظورات معصية؛ لا تسقط الفرائض عن أحد في حال من الأحوال))[3].

وفي رسالة قوية إلى هواة ومدعي الحقائق يقول فيها الشيخ: ((إن انخرم فيك شيء من الحدود فاعلم أنك مفتون، قد لعب بك الشيطان؛ فارجع إلى حكم الشرع والزمه، ودع عنك الهوى؛ لأن كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي باطلة))[4].

وكذلك انتقد الشيخ ما شاع بين بعض الصوفية من سماع الألحان والرقص، وبدع لا تتفق والكتاب والسنة،وقرر أن المريد الصادق لا يهيجه كلام غير كلام الله عز وجل، الأهوية، مطايا النفوس والطباع، أتباع كل ناعق وزاعق.[5]

وفي نصيحته للمؤمن الكيس، وتحذيره من الابتداع والغلو في الدين يقول الجيلاني: ((والأولى للعاقل المؤمن الكيس أن يتبع ولا يبتدع ولا يغالي ويعمق ويتكلف، كي لا يضل ويزل ويهلك)).[6]

وفي موضع آخر وفي ذات السياق يقول –رحمه الله-:((اتبعوا و لا تبتدعوا، ووافقوا ولا تخالفوا، أطيعوا ولا تعصوا، أخلصوا ولا تشركوا، وحدوا الحق وعن بابه فلا تبرحوا))[7]

---

[1] الشيخ عبد القادر الجيلاني ، الفتح الرباني:المجلس الخامس والعشرون،ص117.

[2] علي الحسني الندوي،رجال الفكر والدعوة مرجع سابق، 303.

[3] الشيخ عبد القادر الجيلاني، الفتح الرباني، مرجع سابق، المجلس إحدى عشر، ص52.

[4] المرجع نفسه, المجلس الرابع والاربعون،ص185.

[5] يُنظر: ماجد عوسان الكيلاني، هكذا ظهر جيل, مرجع سابق, ص209.

[6] المرجع نفسه, ص 209.

[7] الشيخ عبد القادر الجيلاني، الفتح الرباني، مرجع سابق، المجلس السابع والأربعون، ص198.

وردَّ على الذين يهملون إصلاح الباطن والجوهر ويهتمُّون بالشكليات والمظاهر، وفي ذلك يقول: ((يا من قد لبس الصوف البس الصوف لسرك ثم لقلبك ثم لنفسك ثم لبدنك، بداية الزهد من هناك تكون، لا من الظاهر إلى الباطن)). [1]

المطلب الثالث: التربية الروحية من منظور الشيخ عبد القادر:

من أجل كرامات "شيخ العارفين" إحياء موات النفوس والقلوب، وزرع الإيمان وخشية الله وحبه فيها، وإشعال مجامر القلوب التي انطفأت من جديد، فقد أعاد الله به إلى قلوب لا يحصيها إلا هو سبحانه حياة وإيمانا، وهبت بمواعظه وتربيته رياح من الإيمان عاشت بها قلوب ميتة، ونشطت بها نفوس خامدة، وانطلقت في العالم الإسلامي موجة من الإيمان الجديد، والروحانية القوية، والأخلاق الفاضلة والتقوى.

وقد هيأ الله له الزعامة الدينية والروحية في العالم الإسلامي، فاختار له بغداد عاصمة المملكة العباسية، وقلب العالم الإسلامي، وجاءته بغداد وهي أكبر مدن العالم تسعى، وازدحم الناس عليه ازدحاما كبيرا[2].

هكذا وُصِفَ صاحب حركة التجديد والإصلاح في التصوف – الشيخ عبد القادر الجيلاني – وهذه الخطوط العريضة لمنهجه في التربية الروحية.

الفرع الأول: الجمع بين الفقه والتصوف (الشريعة والحقيقة):

عُرِفَ عن التصوف في القرن الخامس هجري أنه اتجه اتجاها خطيرا ، ونحى منحى يشم منه رائحة الانفصال عن الشريعة، وأصبحت المدرسة أو المؤسسة الصوفية قائمة بنفسها، لا تتصل بالشريعة إلا اتصالا شكليا، وشاعت شطحات الصوفية، ودعاوي الوصول إلى الحقيقة والنهاية التي تسقط فيها الفرائض والتكاليف الشرعية، وظهرت نزعة "وحدة الوجود"[3]، وبدأت الفوضى في بعض الزوايا الصوفية، فكان الشيخ من أكبر المعارضين لهذا الاتجاه الثائر، وقد نجح الشيخ نجاحا باهرا، واستطاع

---

[1] الشيخ عبد القادر الجيلاني، الفتح الرباني، مرجع سابق، المجلس الرابع والعشرون، ص112.

[2] علي الحسني الندوي ، رجال الفكر والدعوة في الإسلام، مرجع سابق ، ص 299.

[3] الذين لا يميزون الخالق بصفات تميزه عن المخلوق، ويقولون بأن وجود الخالق هو وجود المخلوق. فعلى سبيل المثال هم يقولون بأن الله هو المتكلم بكل ما يوجد من الكلام وفي ذلك يقول ابن عربي:ألا كل قول في الوجود كلامه ... سواء علينا نثره ونظامه.ينظر: (الذهبي، العرش.تح محمد بن خليفة بن علي التميمي،ج1(ط:2؛المدينة المنورة–السعودية:عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1424هـ/2003)، ص89.

أن يوقف زحف هذا الاتجاه الخطير، ويرجع بالتصوف إلى ما كان عليه في العصر الأول؛ وكان ذلك بفضل الله أولا، ثم بفضل قوة شخصيته، وإخلاصه، وعمله الدؤوب.[1]

أولا: مفهوم الشريعة والحقيقة والعلاقة بينهما:

لقد ورد في حديث جبريل المشهور الذي يرويه عمر بن الخطاب رضي الله عنه تقسيمُ الدين إلى ثلاثة أركان، بدليل قول الرسول صلى الله عليه وسلم لعمر:"فإنه جبريل أتاكم يعلمُكُمْ دينَكمْ" (أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان. والإمام أحمد في مسنده في باب الإيمان والإسلام والإحسان ج1. ص64).

1- أركان الإسلام: هو الجانب العملي؛ من عبادات ومعاملات وأُمور تعبدية، ومحله الأعضاء الظاهرة الجسمانية. وقد اصطلح العلماء على تسميته بالشريعة، واختص بدراسته السادة الفقهاء.

2 – أركان الإيمان: وهو الجانب الاعتقادي القلبي؛ من إيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر.. وقد اختص بدراسته السادة علماء التوحيد[2].

3 – ركن الإحسان: وهو الجانب الروحي القلبي؛ وهو أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، وما ينتج عن ذلك من أحوال وأذواق وجدانية، ومقامات عرفانية، وعلوم وهبية، وقد اصطلح العلماء على تسميته بالحقيقة، واختص ببحثه السادة الصوفية.

ولتوضيح الصلة بين الشريعة والحقيقة نضرب لذلك مثلاً الصلاة، فالإتيان بحركاتها وأعمالها الظاهرة، والتزام أركانها وشروطها، وغير ذلك مما ذكره علماء الفقه، يمثل جانب الشريعة، وهو جسد الصلاة. وحضور القلب مع الله تعالى في الصلاة يمثل جانب الحقيقة، وهو روح الصلاة.

فأعمال الصلاة البدنية هي جسدها، والخشوع روحها. وما فائدة الجسد بلا روح؟! وكما أن الروح تحتاج إلى جسد تقوم فيه، فكذلك الجسد يحتاج إلى روح يقوم بها، ولهذا قال الله تعالى: ﴿ أقيمُوا الصلاةَ وآتوا الزكاةَ ﴾ البقرة: 110. ولا تكون الإقامة إلا بجسد وروح، ولذا لم يقل: أوجدوا الصلاة. ومن هذا ندرك التلازم الوثيق بين الشريعة والحقيقة كتلازم الروح والجسد. والمؤمن الكامل هو الذي يجمع بين الشريعة والحقيقة، وهذا هو توجيه الصوفية للناس، مقتفين بذلك أثر الرسول عليه الصلاة

---

[1] علي الحسني الندوي ، رجال الفكر والدعوة ، مرجع سابق ، ص302.

[2] حكيم حبيب، مفهوم الشريعة والحقيقة في التصوف،(http://montada.echoroukonline.com)، تاريخ التصفح: 2009/02/10م.

والسلام وأصحابه الكرام[1].

فما هو مفهوم الشريعة والحقيقة وما العلاقة بينهما؟

الشريعة في اللغة: مشتقة من الفعل؛ شرع يشرع شرعا وشروعا: تناول الماء بفيه. وشرعت الدواب في الماء تشرع شرعا وشروعا أي دخلت. ودواب شروع وشرع: شرعت نحو الماء. والشريعة والشراع والمشرعة: المواضع التي ينحدر إلى الماء منها، قال الليث: وبها سمي ما شرع الله للعباد شريعة من الصوم والصلاة والحج والنكاح وغيره[2].

وأما الحقيقة؛ فمن الحق وهو ضد الباطل، والحق واحد غير متعدد، والحقيقة ضد المجاز؛ وهي ما يحق على الرجل أن يحميه، فيقال: فلان حامي الحقيقة؛ أي حامي الراية[3].

يرى الصوفية أن هناك ترابط وثيق بين الشريعة والحقيقة، ويقولون أنه لا حقيقة من دون شريعة، ولا شريعة بلا حقيقة، يقول في ذلك ابن عربي: ((أن كل علم عن طريق الكشف والإلقاء - أي يلقى في روع المؤمن – يأتي بحقيقة تخالف شريعة متوافرة فإن ذلك العلم وهذا الكشف لا يعول عليه، أما إذا كان علم حقيقة يوافق شريعة فهو صحيح، فإذا ردته إلى الشريعة فلا يعول عليه))[4].

ثانيا: ضرورتهما في طريق الحق:

((كل حقيقة لا تشهد لها الشريعة فهي زندقة))[5]. من منطلق هذه المقولة نحى الشيخ بالتصوف منحى لم يسبق له مثيل؛ برسمه له منهجا متكاملا يجمع بين العلم الشرعي المبني على الكتاب والسنة، وبين التطبيق العملي والالتزام بالشرع، وقد أراد بذلك مد جسور التواصل بين العلماء ممن كثر اهتمامهم بالنصوص والعلوم الشرعية على حساب السلوك، وبين رجال التصوف الذين بالغوا في الاهتمام بالروحانيات وأعمال القلوب، وأهملوا إلى حد كبير جانب العلم الشرعي.

ذلك من خلال ما يلي:

---

[1] حكيم حبيب، مفهوم الشريعة والحقيقة في التصوف، مرجع سابق.موقع إلكتروني.

[2] ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ج8، ص175.

[3] ينظر: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح. (ط:5؛ صيدا - بيروت:المكتبة العصرية- الدار النموذجية، 1420هـ/1999)، ص77.

[4] أنظر: حسن الشرقاوي ، معجم ألفاظ الصوفية، مرجع سابق ، ص 180.

[5] عبد القادر الجيلاني، مرجع سابق، المجلس الرابع والأربعون، ص185.

1- أقواله : والتي جاء فيها ضرورة الجمع بين العلم الشرعي وحياة القلوب، والمتتبع لأحوال الشيخ يلحظ عنايته الفائقة، واهتمامه البالغ بجانبي العلم النظري والعملي، والذي يقرأ ما كتبه الجيلاني يتضح له جليا هذا الاهتمام، وهذه بعض من أقواله التي تؤكد مدى اهتمامه بربط العمل بالعلم.[1]

قصته مع "الجبائي"[2] فيها دلالة واضحة على دور الجيلي في إبراز تيار تصوف الفقهاء آنذاك[3] حينما قال له:((إذا أردت الانقطاع فلا تنقطع حتى تتفقه وتجالس الشيوخ وتتأدب بهم، فحينئذ يصلح لك الانقطاع وإلا فتمضي وتنقطع قبل أن تتفقه أنت فُرَيْخ ما رَيَشْتَ، فإن أشكل عليك شيء من أمر دينك تخرج من زاويتك وتسأل الناس عن أمر دينك؟ ما يحسن بصاحب زاوية أن يخرج من زاويته ويسأل عن أمر دينه، ينبغي لصاحب الزاوية أن يكون كالشمعة يُستضاء بنوره)).[4]

في هذه الحكاية دلالة واضحة على منهج شيخ العارفين في ترتيب الفقه قبل الانقطاع والتصوف.[5]

وفي نصيحته لأحد المريدين يؤكد له فيها على الجمع بين هذين الأمرين، يقول:

((يا غلام: فقه اللسان بلا عمل القلب لا يُخْطِيك إلى الحق خطوة، السير سير القلب، القرب قرب الأسرار، العمل عمل المعاني مع حفظ حدود الشرع بالجوارح، والتواضع لله عز وجل ولعباده، ... قد سبق تفريطك في إحكامك للأساس، ما ينفعك إحكامك للبناء الذي فوقه، إذا تغير البناء والأساس محكم قدرت أن تجبر البناء، أساس الأعمال التوحيد والإخلاص، فمن لا توحيد له ولا إخلاص له؛ لا عمل، أحكم أساس عملك بالتوحيد والإخلاص، ثم ابن الأعمال بحول الله عز وجل وقوته، لا بحولك وقوتك، يد التوحيد هي البانية لا يد الشرك والنفاق،...))[6]

---

[1] سعيد القحطاني ، الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية، مرجع سابق ، ص519.

[2] هو: أبو محمد عبد الله بن أبي الحسن الجبائي، كانت له حرمة كبيرة في بغداد وخاصة أصبهان، ودرس الحدث بهما، وكانت له رياضات ومجاهدات ، وعرف بالصلاح، توفي بأصبهان ستة605هـ. ينظر:(ابن رجب، ذيل طبقات الحنابلة، مرجع سابق، ج3، ص91).

[3] جمال الدين فالح الكيلاني ، ثورة الروح .(ط:1؛القاهرة: دار الزنبقة،2014م) ص 42.

[4] أنظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب عبد الحي بن محمد بن عماد العكري، تح محموط الأرنؤوط،ج7(ط:1؛دمشق بيروت: دار ابن كثير،1406هـ /1986).ص31. وينظر: ذيل طبقات الحنابلة، مرجع سابق،ج3، ص91.

[5] جمال الدين فالح الكيلاني ، ثورة الروح، مرجع سابق، ص 42.

[6] الشيخ عبد القادر الجيلاني ، الفتح الرباني، المجلس السادس، ص38 . 39.

وفي نصيحة أخرى يوجهها لبعض طلابه:((إن أردت الفلاح فاصحب شيخا عالما بحكم الله عز وجل، وعلمه يعلمك ويؤدبك ويعرفك الطريق إلى الله عز وجل))[1]

وفي رسالة أخرى واضحة ومباشرة تدل على تركيز الشيخ واهتمامه بضرورة الجمع بين الفقه والتصوف مؤكدا ذلك بقوله:((مثل الله العالم الذي لا يعمل بعلمه بالحمار فقال تعالى:﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ الجمعة5.الأسفار هي كتب العلم هل ينتفع الحمار بكتب العلم، ما يقع بيده منها سوى التعب والنصب، من ازداد علمه ينبغي أن يزداد خوفه من ربه عز وجل، وطواعيته له، يا مدعي العلم أين بكاؤك من خوف الله عز وجل؟ أين حذرك وخوفك؟ أين اعترافك بذنوبك؟ أين مواصلتك للضياء بالظلام في طاعة الله عز وجل؟ أنت همك القميص والعمامة ... والقعود مع الخلق والأنس بهم))[2].

2- إنشاؤه الرباط بجانب المدرسة:

المعروف أنه كانت حساسية كبيرة بين الفقهاء الحنابلة خاصة والمتصوفة، وقصته مع الدباس دلالة واضحة على ذلك الشقاق،حتى أنه إذا فرغ من دروس الفقه وتوجه إلى الدبّاس فكان يستقبله بقوله ((أيش جاء بك إلينا؟ أنت فقيه، مر إلى الفقهاء))، وكان أصحاب الدباس يقولون للجيلاني إذا جاءهم:((أنت فقيه، أيش تعمل معنا؟))، ورغم ذلك سعى الجيلاني لاحقا إلى تخفيف حدة تلك العلاقة عبر قيامه بإنشاء الرباط الصوفي إلى جانب المدرسة التي تدرس علوم الشرع في بغداد، وكان ذلك التلازم بين المؤسستين استهلال غير مسبوق في علاقة التصوف بالفقه في ذلك العصر المعروف بالتوتر الشديد والحساسية المفرطة بين الفريقين، التي أخمد نارها الشيخ بفضل حكمته وبصيرته المنقطعة النظير؛ فكان ذلك إيذانا بانفتاح التصوف بين الناس، وتغير نظرة المعادين له.[3]

[1] الشيخ عبد القادر الجيلاني، الفتح الرباني، مرجع سابق، ، المجلس الخمسون، ص217.

[2] المرجع نفسه، المجس الثالث عشر، ص65.

[3] علي بن يوسف الشنطوفي، بهجة الاسرار ، مرجع سابق ، ص45. 46.

وتجدر الإشارة إلى أن رباط الجيلي كان أول رباط ببغداد يتم إنشاؤه إلى جانب مدرسة، وقد تبع نهجه هذا عدد من الشيوخ، و هذا النهج هو من أقوى الدلالات على تيار تصوف الفقهاء آنذاك حين أصبح لتصوفهم مظهر مؤسسي؛ هو ذلك التلازم بين الرباط و المدرسة [1]

3- تربية المريدين علميا وروحيا:

هذا الجانب ركز عليه الشيخ عبد القادر كثيرا، وبصورة منظمة ومحكمة، فقد اعتمد أسلوبه في التدريس والتربية على مراعاة استعدادات كل طالب والصبر عليه؛ بوضعه لمنهج متكامل يستهدف إعداد الطلبة والمريدين علميا وروحيا واجتماعيا؛يؤهلهم لحمل رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وسبيل الدعوة إلى الله، كذلك توفر لهذا المنهاج فرص التطبيق العملي في الرباط المعروف باسمه، حيث كانت تجري التطبيقات التربوية والدروس والممارسات الصوفية هناك، ويقيم الطلبة والمريدون.[2]

وهو التطبيق العملي لمنهج الشيخ مع المريدين في المدرسة والرباط وفق المنهج والبرنامج الأتي:[3]

أ- برنامج كبار السن والعامة من الناس: فهؤلاء يدرسهم الشيخ عقيدة أهل السنة وفقه العبادات الذين تضمنهما "كتاب الغنية لطالبي طريق الحق"؛ لأن مقصدهم تصحيح العبادة، بالإضافة عدم قدرتهم على حمل رسالة الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ب- **برنامج النوابغ:** هذا النوع من الدارسين يعد ليكون داعية بين الناس، فيدرس أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووسائله وأساليبه، ويتلقى أيضا دراسات في المذاهب الفكرية المعاصرة، والفرق السائدة، كما يتدرب على الوعظ والخطابة والتدريس.

ج- برنامج طالب المدرسة:لكونه دائم التواجد في المدرسة فهو يتلقى إعدادا أوسع، يتضمن حوالي ثلاثة عشرة علما، يشمل التفسير و الحديث والفقه الحنبلي والخلاف والأصول والنحو والقراءات، بالإضافة إلى ما سبق ذكره، وكان رحمه الله يستبعد علم الكلام والفلسفة، وينهى طلابه ومريدوه عن

[1] عمر سليم عبد القادر التل ، متصوفة بغداد دراسة تاريخية في القرن 6هـ/12م ، مرجع سابق ، ص75.
[2] يُنظر: ماجد عرسان الكيلاني, هكذا ظهر جيل صلاح الدين, مرجع سابق, ص 188. 189.
[3] يُنظر, المرجع نفسه, ص 189 – 190.

مطالعة كتبها السائدة، وكان الجمع بين الفقه والتصوف السني شرطا أساسيا للمريدين، وهو ما يلاحظ من خلال إعداد الطلبة والمريدين روحيا.

قد أسهم هذا المنهج في الارتقاء بالفقهاء والصوفية على حد سواء، وفي رد الفقه والتصوف ليكون أحدهما استمراراً للآخر، وربما كان دافع الجيلي في حرصه على ترتيب الفقه قبل التصوف؛ كي لا يدعيه غير فقيه نظرا للمخاطرة الاجتماعية والدينية بالأساس التي تترتب على انفلات التصوف من ضوابطه الشرعية.[1]

وهناك في الرابط أو المدرسة كانت الممارسات العملية التي دعا إليها الإمام ترافقها دراسات نظرية حول مقصود المجاهدات والعبادات التي يمارسها المريد في حياته اليومية وبذلك أقام التزكية الروحية على قاعدة فكرية تستهدف إقناع المريد بما يمارسه، فكان هناك دراسات حول الأذكار وأخرى عن التقوى والورع وثالثة عن أحوال النفس ومداخل الشيطان، بالإضافة إلى دراسات حول الأخلاق التي يجب أن يكون عليها المريد .[2]

وكذلك في المدرسة القادرية حرص الشيخ على تدريب المريدين وتوثيق علاقاتهم مع الجماعات وذلك للقضاء على أسباب التفكك الاجتماعي، الذي ساد في عصره، وما يجب على المريد أن يتحلى به خارج مدرسته مع المجتمع الكبير.

وكذلك حرص الشيخ بالابتعاد بالمريد عن كل ما من شأنه أن يحط من كرامته ومنزلته في المجتمع، كالبطالة والعيش على هبيات المحسنين، وسؤال الناس، وحثه على الاشتغال بالكسب والتجارة مع مراعاة قواعد الأمانة والأخلاق.[3]

4- مؤَلَفه كتاب الغنية:

وهو أكبر دليل على انتهاج الشيخ مسلك الجمع بين الفقه والتصوف لكون الجيلي جمع فيه بين الفقه والمعتقد والتصوف والسلوك ;وأعمال القلوب، وهذا تعريف مختصر بالكتاب.

كتاب "الغنية لطالبي طريق الحق" ألفه عبد القادر استجابة لإلحاح بعض أصحابه، فلما رأى من صدق رغبته في معرفة الآداب الشرعية والسنن والهيئات، ومعرفة الصانع عز وجل ؛ ليكون عونا له

[1] جمال الدين فالح الكيلاني ، ثورة الروح، مرجع سابق، ص42.

[2] أنظر:الشيخ عبد القادر الكيلاني رؤية تاريخية معاصرة: مرجع سابق،ص.16. 17.

[3] المرجع نفسه، ص17.

على سلوك طريق الحق سبحانه وتعالى، فسارع الشيخ إلى الإجابة وشمر عن ساعد وكان للسائل ما أراد.[1]

وكتاب الغنية هذا ألفه الشيخ ونسجه على منوال كتاب "إحياء علوم الدين" للإمام "الغزالي" رحمه الله؛ وهنا يظهر تأثر الشيخ بالإمام "الغزالي".

ويتكون الكتاب من جزئين، مقسمة إلى خمسة أقسام:

- القسم الأول: في الفقه وأنواع العبادات، والآداب والأذكار.
- القسم الثاني: في العقيدة وتناول كثير من قضايا العقيدة بالإضافة إلى معرفة أهل البدع والفرق المنحرفة.
- بعض المجالس المتعلقة بالقرآن الكريم والتوبة، والجنة والنار، وفضائل بعض الشهور والأيام.
- القسم الرابع: تفصيلات بعض الأحكام الفقهية المتعلقة بالصيام والصلاة والدعاء.
- القسم الخامس: في التصوف وآداب المريدين والصحبة والسماع، وجملة من الأحوال والمقامات.[2]

هكذا نجح الشيخ المجاهد في إحكام الربط بين تعليم الفقه وسلوك الزهد؛ هذا المسعى أدى بدوره إلى إخماد نار معارضة الفقهاء، بل أدى ذلك المجهود إلى التعاون بين الطرفين، بل صار الفقهاء يَجْمَعُون بين الفقه والزهد ويسمون ذلك تكامل الشريعة والطريقة.[3]

الفرع الثاني: الدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة قولا وفعلا:

مدار سعادة الإنسان في الدارين وفوزه وفلاحه في الحياتين؛ يعتمد أساسا على مدى اعتصامه بكتاب الله وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – ؛ لأنهما النوران اللذان يضيئان للإنسان طريقه وهو يعبر دروب الحياة ومجاهيلها.

---

[1] الشيخ عبد القادر الجيلاني ، الغنية : مرجع سابق ص19 .20.

[2] ينظر:سعيد القحطاني, الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية، مرجع سابق، ص 55. 56.

[3] أنظر: جمال الدين فالح الكيلاني, الشيخ عبد القادر الكيلاني رؤية تاريخية معاصرة. مرجع سابق، ص23.

والشيخ يقرر ذلك من خلال جعل مدار الفلاح باتباعهما والتمسك بهما بقوله:
((لا فلاح لك حتى تتبع الكتاب والسنة)).[1]

وفي وصيته لابنه "عبد الرزاق" يؤكد له فيها على ضرورة التمسك بالكتاب والسنة الغراء، [2]يقول رحمه الله: ((أوصيك بتقوى الله وطاعته ولزوم الشرع وحفظ حدوده، وتعلم يا ولدي وفقنا الله وإياك والمسلمين أن طريقتنا هذه مبنية على الكتاب والسنة، وسلامة الصدور، وسخاء اليد، وبذل الندى، وكف الجفا، وحمل الأذى، والصفح عن عثرات الإخوان))[3].

بل ويؤكد على ضرورة إتباع العلماء من أئمة الدين في فهم نصوص الوحيين، باعتبارهما أعرف الناس بمفاهيم الكتاب والسنة، فيقول:((... اتبع الشيوخ العلماء بالكتاب والسنة العالمين بهما، أو أحسن الظن بهم، وتعلم منهم، وأحسن الأدب بين أيديهم، والعشرة معهم وقد أفلحت،إذا لم تتبع الكتاب والسنة ولا الشيوخ العارفين بهما فما تفلح أبدا ...)).[4]

وفي هذا الموضع يدعو الجيلاني إلى العمل بالكتاب والسنة بقوله:((أنظر لنفسك نظر رحمة وشفقة،... واجعل الكتاب والسنة أمامك، وانظر فيهما واعمل بهما، ولا تغتر بالقال والقيل والهوس، قال تعالى: ﴿ وما ءاتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ﴾ سورة الحشر، الآية 17، ولا تخالفوه فتتركوا العمل بما جاء به، وتخترعوا لأنفسكم عملا وعبادة، كما قال الله عزوجل في حق قوم ضلوا سواء السبيل: ﴿ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ﴾ الحديد 27.، ثم إنه زكى عز وجل نبيه – صلى الله عليه وسلم – ونزهه عن الباطل والزور فقال عز وجل: (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) النجم 3-4.؛ أي ما آتاكم به فهو من عندي لا من هواه ونفسه فاتبعوه ...)).[5]

ويقول في موضع آخر:((يا قوم انصحوا القرءان بالعمل به، لا بالمجادلة فيه، الاعتقاد كلمات يسيرة، والأعمال كثيرة، عليكم بالإيمان به، صدقوا بقلوبكم واعملوا بجوارحكم، واشتغلوا بما ينفعكم ولا تلتفتوا إلى عقول ناقصة دنية)).[6]

---

[1] الشيخ عبد القادر الجيلاني، الفتح الرباني،مرجع سابق, المجلس التاسع والثلاثون, ص 166.

[2] سعيد القحطاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية، مرجع سابق، ص639.

[3] اسماعيل بن محمد سعيد القادري الفيوضات الربانية في المآثر وورد القادرية.(لا.ط؛ مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،د.ت)، ص 7.

[4] الشيخ عبد القادر الجيلاني ، الفتح الرباني، مرجع سابق, المجلس التاسع والثلاثون، ص 166.

[5] الشيخ عبد القادر الجيلاني ، فتوح الغيب ، مرجع سابق, المقالة 36، ص 76-77.

[6] الشيخ عبد القادر الجيلاني ، الفتح الرباني، مرجع سابق, المجلس الحادي عشر، ص53.

((طريقتنا مبنية على الكتاب والسنة، من خالفهما فليس منا)).[1]

ويقول في نصيحته لمريديه:((... فعليه التمسك بالكتاب والسنة، والعمل بهما أمرا ونهيا، أصلا وفرعا، فيجعلهما جناحيه بطير بهما في الطريق الواصل إلى الله عز وجل))[2].

فالذي يُقَرِّرُه الشيخ في هذا الباب هو عين الصواب، ومنهج رباني استقاه من نور القرءان الكريم ومشكاة السنة المطهرة.

الفرع الثالث: مجالس الوعظ والإرشاد ودورهما التربوي:

المعروف عن الشيخ اهتمامه الكبير بالتدريس، وحرصه الشديد في إعداد المربين، وعلى الرغم من ذلك لم ينقطع عن مجالس الوعظ والتذكير، التي استهدفت إيصال دعوتة إلى عامة الناس.[3]

أولا: الزمان والمكان:

خصص الشيخ نشاطه الوعظي ثلاثة أيام في الأسبوع: صباح الجمعة ومساء الثلاثاء في المدرسة، صباح الأحد في الرباط، وكانت بداية جلوسه للوعظ سنة 521هـ، فحضر مجالسه عدد كبير من العلماء والفقهاء والمشايخ وعامة الناس، وكان الحضور يدونون هذه المواعظ حتى عد في مجلسه مقدار 400 محبرة، [4] حتى ضاقت بهم المدرسة، التي تم توسيعها لاستعاب هذا الكم الهائل من المقبلين على مواعظ الشيخ؛ الذي حصل له القبول التام من الناس، واعتقدوا ديانته وصلاحه، وانتفعوا بكلامه ووعظه . [5]

وقد جمع قسم كبير من هذه المواعظ – أو مجالس الذكر كما كانت تسمى – في كتاب يعرف باسم " الفتح الرباني والفيض الرحماني"، مع تحديد تواريخها وأمكنة إلقائها .[6]

---

[1] الشيخ عبد القادر الجيلاني ، فتوح الغيب، مرجع سابق ، ص17.

[2] الشيخ عبد القادر الجيلاني، الغنية، مرجع سابق، ص445.

[3] أنظر: ماجد عوسان الكيلاني ، هكذا ظهر جيل صلاح الدين، مرجع سابق ، ص 195.

[4] أنظر:محمد بن يحي التدافي ، قلائد الجواهر، مرجع سابق ص18.

[5] أنظر: ذيل طبقات الحنابلة، مرجع سابق، ج 17، ص 182.

[6] ماجد عوسان الكيلاني ، هكذا ظهر جيل صلاح الدين، مرجع سابق ، ص 195.

ثانيا: منهج الشيخ في مجالسه الوعظية:

1- الحماسة والغيرة على دين الإسلام:

كان الشيخ – في مواعظه – شديد الحماسة لإسلام، مشفقا لما آلت إليه تعاليمه في حياة الناس، ويود لو استنفر الخلق جميعا لنصرة الإسلام وأهله.[1] وفي ذلك يقول رحمه الله:((دين محمد – صلى الله عليه وسلم – تتواقع حيطانه، ويتناثر أساسه، هلموا يا أهل الأرض نشيد ماتهدم، ونقيم ما وقع، هذا شيئ ما يتم!...)).[2]

2- اعتقاده أنه مرسل من ربه لوعظ الناس:

فكان يرى ننفسه مبعوث القدرة الإلهية، ومبلغا عن رسوله الكريم في أصلاح النفوس ومعالجة أسقام القلوب في المجتمع، ومن أقواله في ذلك:((إلهي أسألك العفو والعافية في هذه النيابة؛ أعني على هذا الأمر الذي أنا فيه، قد أخذت الأنبياء والرسل إليك، وقد أوقفتني في الصف الأول أقاسي خلقك، فأسألك العفو والعافية، أكفني شر شياطين الإنس والجن، وشر جميع المخلوقات)).[3]

ويقول في موعظة أخرى:((سبحان من ألقى في قلبي نصح الخلق وجعله أكبر همتي، إني ناصح ولا أريد على ذلك جزاء، آخرتي قد حصلت لي عند ربي عز وجل... إذا رأيت وجه مريد صادق قد أفلح على يدي شبعت وارتويت واكتسيت وفرحت كيف خرج من تحت يدي)).[4]

3- تركيزه على إصلاح القلوب وتزكية النفوس:

فهو يرى أن صلاح دين الفرد لا يتم إلا بإصلاح القلب، وفك إساره من حب الدنيا والأخلاق الذميمة، ومن كل ما يشغل عن رب البرية، ومن هنا كثرت في مواعظه دعوت الناس للتربية وتزكية النفوس.[5]

---

[1] ماجد عوسان الكيلاني ، هكذا ظهر جيل صلاح الدين، مرجع سابق، ص 195.196.

[2] المرجع نفسه، ص 196.

[3] الشيخ عبد القادر الجيلاني ، الفتح الرباني، مرجع سابق، ، المجلس الثاني والستون، ص313.

[4] المرجع نفسه, المجلس السادس، ص37.

[5] جمال الدين فالح الكيلاني ، الشيخ عبد القادر الكيلاني، رؤية تاريخية معاصرة، مرجع سابق، ص 18.

فكتبه الثلاث: "الغنية"و"فتوح الغيب" بالإضافة إلى كتاب "الفتح الرباني" فيها فصول مطولة كثر فيها الحديث عن التقوى والورع وأحوال النفوس وتزكيتها وأدوائها، والأخلاق التي يجب أن يكو عليها جمهور المسلمين عامة والطلبة والمريدون خاصة.[1]

4- قدرته الفائقة على الجذب والتأثير:

عرف الشيخ عبد القادر بالقدرة الفائقة على الجذب والتأثير في مواعظه، ودليل ذلك كثرة إقبال الناس على سماع مواعظه، وتهافت عليه خلق كبير من التائبين[2]، فلم تكن مجالسه تخلو ممَّن يُسْلِم من اليهود والنصارى، ولا ممَّن يتوب من قطاع الطرق، وقاتلي النفس، وغير ذلك من الفساق، وكذلك ممَّن يرجع عن معتقد سيِّء، فقد ذكر ذلك معظم من ترجم له من المؤرخين وكتاب السير، وذكروا أن الملوك والسلاطين و الوزراء كانوا يحضرون مجالسه[3] ؛ فكان لمجالس تأثير كبير ونفع عظيم للإسلام والمسلمين.

ويبدوا أن سبب ذلك ما ذكره "أبو الحسن الندوي" بقوله:((كان صاحب نفس زكية وهمة قوية مؤثرة، وعلى جانب عظيم من الزهد والقناعة والعزوف عن الشهوات، يجد ضعاف الإيمان في مجالسه اليقين وحرارة الإيمان، ويجد أهل الشك والارتياب السكينة والإذعان، ويجد أصحاب النفوس القلقة و القلوب الجريحة المنكسرة الهدوء والعزاء والسلوان، ويجد هواة الحقائق والمعارف وأصحاب الدراسات والعلوم الدقيقة والنكت اللطيفة، ويجد أصحاب البطالة والعطلة وأصحاب القلوب الخامدة ما يملؤهم حماسة وإيمانا وما يحفزهم إلى العمل والجهاد، ويجد عباد الملذات والشهوات والمترفون في الحياة...ما يبعث فيهم الإقلاع والندامة والتوبة والإنابة)).[4]

5- تأثره بأسلوب الإمام أبي حامد الغزالي:

الدارس لمواعظ الشيخ عبد القادر يتبين أنه في تشخيصه لأمراض عصره، اعتمد المنطلق نفسه الذي اعتمده الغزالي؛ وهو اعتبار الأسباب الأساسية للفساد الذي ضرب المجتمع الإسلامي؛ ألا وهو "دوران الشريعة في فلك السياسة"، وخضوع العلماء للحكام ولشهوات الدنيا، وعن هذا المرض

---

1 جمال الدين فالح الكيلاني ، الشيخ عبد القادر الكيلاني، رؤية تاريخية معاصرة، مرجع سابق، ص17.

2 ينظر: جمال الدين فالح الكيلاني ، ثورة الروح ، مرجع سابق، ص24.

3 ينظر: سعيد بن مسفر القحطاني ، الشيخ عبد القادر وآراؤه الاعتقادية والصوفية، مرجع سابق، ص53.

4 علي حسني الندوي ، رجال الفكر والدعوة،مرجع سابق ، ص294.

تفرعت عنه أمراض أخرى، تفشت في ميادين الحياة الاجتماعية وغيرها،[1] وهذا ما سنلحظه عند التطرق إلى موضوعات مواعظ الشيخ عبد القادر[2].

ثالثا: موضوعات مجالس الشيخ ومضمونها المعرفي والتربوي:

تعدّدت الموضوعات والغاية والهدف واحد؛ وهو إعادة المسلم إلى جادة الصواب

1- الإنكار على علماء السوء:

كان الغالبية من علماء عصره يتنافسون فيما بينهم على اعتلاء منابر الوعظ والخطابة في الأماكن المشهورة، ولم يكتفوا بذلك؛ بل كانوا يؤذون بعضهم البعض عند الخليفة والوزراء، ومنهم من عُرِف بسوء الخلق، وآخرون اشتغلوا بالخلافات المذهبية ، وفيهم من شارك بالفتن التي كانت تدور بين رجال الخلافة والسلاطين والأمراء، فكانوا يؤيدون المنتصر ويفتون بفساد المهزوم[3].

شاهد الجيلاني كل هذا وأمثاله عن كثب، فشن حملة شديدة على العلماء واعتبرهم يتاجرون بالدين ويساهمون في ارتكاب المحظورات[4]، ومن مواعظه التي وجه فيها انتقاداته اللاذعة لهم:

((يا سلاَّبين الدنيا بطريق الآخرة من أيدي أربابها، يا جهالا بالحق! أنتم أحق بالتوبة من هؤلاء العوام، أنتم أحق بالاعتراف بالذنوب من هؤلاء!لا خير عندكم))[5]

وفي موعظة أخرى نعت فيها أولئك العلماء الذين يتقرّبون إلى السلاطين بأبشع النعوت وأشنع الألفاظ والعبارات, إذ يقول: ((أين انتم وهم يا خونة في العلم والعمل , يا أعداء الله ورسوله , يا قاطعي عباد الله عزّ وجل انتم في ظلم ظاهري ونفاق ظاهري, هذا النفاق إلى متى يا علماء ويا زهّاد؟ كم تنافقون الملوك والسلاطين حتى تأخذوا منهم حطام الدنيا وشهوتها ولذّتها أنت وأكثر الملوك في هذا الزمان ظلمة خونة في مال الله عزّ وجل وفي عباده)).[6]

كما نبّه وحذّر تلاميذه وطلّابه ومريدوه من أن يسلكوا مسلك هؤلاء العلماء الذين انحرفوا عن جادة الصواب, فيقول لأحد طلّابه: ((يا غلام! لا تغتر بهؤلاء العلماء الجهال بالله عزّ وجلّ, كل علمهم

---

[1] ماجد عرسان الكيلاني ، هكذا ظهر جيل صلاح الدين، مرجع سابق، ص 197.

[2] علي حسني الندوي ، رجال الفكر والدعوة، مرجع سابق، ص 310.

[3] ماجد عرسان الكيلاني ، هكذا ظهر جيل صلاح الدين، مرجع سابق، ص 197. 198.

[4] المرجع نفسه، ص198.

[5] الشيخ عبد القادر الجيلاني ، الفتح الرباني، مرجع سابق, المجلس الثاني والستون، ص 374.

[6] عبد القادر الجيلاني, الفتح الرباني, مرجع سابق, المجلس الحادي والخمسون, ص 222.

عليهم لا لهم , هم علماء بحكم الله عز وجل, جهال بالله عز وجل و وهم يفرون منه يبارزونه بمعاصيهم وزلاتهم, أسمائهم عندي مؤرخة مكتوبة معدودة))[1].

ولم يكتف بذلك الشيخ بل راح يُحَذّر عامة الناس منهم ومن حضور مجالسهم حتى لا يغتروا بهم ويُفسد عليهم أمر دينهم: ((يا عباد الله !... لا تسمعوا من هؤلاء الذين يُفرحون نفوسكم, يذلّون للملوك ويصيرون بين أيديهم كالذر , لا يأمرونهم بأمره ولا ينهونهم عن نهيه, إن فعلوا ذلك فعلوه نفاقا وتكلفا)).[2]

2 – نقده للخلفاء والأمراء في عصره:

ولم يكن الشيخ يقتصر على وعظ العامة ودعوتها, وإنما كان صدّاعا بالحق, صريحا قويا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر, يتناول الخليفة والملوك والأمراء بالنقد والملامة ويذمّ ظلمهم, ولا يحابي في ذلك أحدا ولا تمنعه منه وجاهة أو سلطان.

وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر للخلفاء والوزراء والسلاطين والقضاة والخاصة والعامة, يصدعهم بذلك على رؤوس الأشهاد , وعلى رؤوس المنابر وفي المحافل, وينكر على من يولّي الظلمة ولا تأخذه في الله لومة لائم.[3]

ومما يدل على شجاعته وجراته في الحق, قوله في كتابه الفتح الرباني: ((إني أقول لكم الحق ولا أخاف منكم ولا أرجوكم, وأنتم أهل الأرض عندي كالبق والذر, لأني أر الضرر والنفع من الله عز وجل لا منكم, المماليك والملوك عندي سواء)).[4]

كما انتقد الولاة والموظفين الذين يجتهدون في تنفيذ أوامر السلاطين دون تحرز يقول في إحدى مواعظه : ((يا غلام!... اخدم الحق عزّ وجل ولا تشتغل عنه بخدمة هؤلاء السلاطين الذين لا يضرون ولا ينفعون, أيش يعطون؟ يعطونك ما لم يُقسّم لك))[5]

ولقد تكرّرت هذه المواقف مع الوزراء والرؤساء والحجاب, وتذكر المصادر التاريخية أن هؤلاء كانوا يستجيبون لملاحظات عبد القادر باعتقادهم بصلاحه وصدق أغراضه وكراماته, ولقد حرص عبد

---

[1] عبد القادر الجيلاني, الفتح الرباني, مرجع سابق ، المجلس الحادي عشر, ص 55 . 56.

[2] المرجع نفسه, المجلس الثاني والستون, ص 320.

[3] علي الحسيني الندوي, رجال الفكر والدعوة للإسلام, مرجع سابق, ص 319. – 320.

[4] الشخ عبد القادر الجيلاني, فتح الرباني, مرجع سابق, المجلس الواحد والخمسون, ص 222.

[5] المرجع نفسه, المجلس التاسع, ص 49.

القادر على أن يبقى بعيدا عن موطن الشبهات أو التقرّب إلى الحكام, وقد ذُكر عنه انه لم يلج باب حاكم قط, وكان يرفض هداياهم ويوزعها على الفقراء قبل أن تتناولاها يده.

3 – انتقاده الأخلاق الاجتماعية المعاصرة:

نظر الإمام عبد القادر إلى المجتمع المعاصر له على أنَّه مجتمع فشى فيه الرياء والنفاق والظلم وكثرة الشبهة والحرام, وهذه صفات أحالت كل شيء فيه إلى مظاهر خاوية لا معنى لها يستوي في ذلك المتدينون وغيرهم.

وفي إحدى مواعظه واصفا فيها حال هذه المجتمع والصورة المظلمة التي سادها زمن الرياء والنفاق واكل الأموال ظلما وزورا,وفي إحدى مواعظه يصف هذه الحال[1] بقوله: ((هذا زمان الرياء والنفاق وأخذ الأموال بغير حق قد كثر من يصلي ويصوم ويحج ويزكي ويفعل أفعال الخير للخلق لا للخالق, فقد صار معظم الناس بلا خالق, كلمك موتى القلوب إحياء النفوس والأهوية طالبون للدنيا)).[2]

أما هذا الوضع المزري شمّر الشيخ عن ساعد الجد وجل أكبر همّه محاربة ومحو آثار هذه الأخلاق الدنيئة وفي ذلك يقول: ((أنا مسلط على كلّ كذَّاب منافق دجّال)).[3]

ومن خلال هذه المقولة يتضح لنا بأن الشيخ كان جريئا في خطاباته ولا يخشى في الله لومة لائم, فكان خطابه هنا صريح في محاربة الأخلاق التي من شأنها أن تخرّب قلب المؤمن وعقيدته.

كانت هذه أهم المحاور الكبرى لمجالس الشيخ الوعظية, والتي تكس مدى اهتمام الشيخ بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في إصلاح أحوال الناس والعودة بهم إلى تعليم الدين الإسلامي السمحة، والملاحظ عن هذه المجالس أنها كانت موجهة لجميع أطياف المجتمع بجميع طبقاته، فنجده حريصا على إنصاف الفقراء وحمايتهم من ظلم الأغنياء والسلاطين.

وكما ذكرا آنفا أن العامة بما فيهم الفقراء كانوا ضحية الخصومات السياسية المتكرّرة بين الخليفة وسلاطين السلاجقة بالإضافة إلى ما أحدثه العيّارون من نهب ورعب في أوساط الناس التي ساءت أحوالهم وتدهورت أوضاعهم, وفي ضل هذه الظروف التي مرّ بها أولئك المهمشين نجد أنّ هذه القضية الاجتماعية لم يغفل عليها الشيخ بل كانت أحد أهم الموضوعات التي يعالجها في مجالسه.[4]

---

[1] ماجد عرسان الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين الأيوبي، مرجع سابق، ص203.

[2] الشيخ عبد القادر الجيلاني, فتح الرباني, مرجع سابق, المجلس الثاني, ص17.

[3] المرجع نفسه, المجلس التاسع والخمسون, ص 262.

[4] ينظر: ماجد عرسان الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين الأيوبي، مرجع سابق، ص204.بتصرف.

من خلال ما سبق يتضح قوة وجرأة الشيخ في مواعظه التي أراد من خلالها إصلاح النفوس وتزكيتها، وردع الظالم والانتصار للمظلومين، والرقي بخلق المؤمن، ومحاربة الانحطاط الخلقي في ذلك العصر؛ ومن هنا نستطيع القول أن خطاباته حملت معها رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ونختم موضوع المجالس الوعظية برسالة للشيخ يعظ فيها أحد مريديه بقوله: ((يا غلام عظ نفسك أولا ثم عظ نفس غيرك، عليك بخويصة نفسك، لا تتعدى إلى غيرك وقد بقي عندك بقية تحتاج إلى إصلاحها؛ ويحك ؟ أنت تعرف كيف تخلص غيرك أنت أعمى ، كيف تقود غيرك؟ إنما يقود الناس البصير))[1]

[1] الشيخ عبد القادر الجيلاني, فتح الرباني, مرجع سابق, المجلس الأول ، ص 7.


خاتمة

خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمه تتم الصالحات وتنزل البركات، وبعد فهذه خاتمة هذا البحث الذي يدرس:منهج الشيخ عبد القادر الجيلاني في التربية الروحية، والذي توصلت فيه إلى جملة من النتائج أهمها:

- ✓ لقد نجح الشيخ عبد القادر في أن يجدد الحياة من جديد في قلوب المسلمين من خلال رسمه منهجا متكاملا ومحكما للتربية الروحية التي مزجها بأسلوب دعوي قوي يقوم على مجالس الوعظ والإرشاد. والتمسك بالكتاب والسنة قولا وعملا.
- ✓ استطاع سلطان الأولياء أن يصبغ التصوف بصبغة جديدة تعتمد على الجمع بين الفقه والتصوف، أو ما يسميه المتصوفة الجمع بين الشريعة والحقيقة.
- ✓ لقد كان لظهور الشيخ الجيلي في بغداد، وانتمائه إلى المذهب الحنبلي ثم سلوكه طريق التصفوف،أثر كبير في التخفيف من حدة مواقف بعض الفقهاء الحنابلة تجاه التصوف، وهو أمر آذن بعلاقة أكثر سلاسة بين المذاهب الفقهية وبخاصة مذهبي الحنابلة والشافعية. في ذلك العصر.
- ✓ استطاع الشيخ الجيلاني أن يعود بالتصوف إلى مساره الصحيح المبني على الكتاب والسنة، ويقضي التصوف البدعي المبني على الخرفات والضلالات.
- ✓ استفاد الشيخ الجلي من منهج وفكر الغزالي، وقد رأينا ذلك من خلال منهجه الوعظي وكتابه الغنية.
- ✓ شهرة الشيخ وانتزاعه ثناء كبار العلماء لم تأت صدفة أو من فراغ، بل كان وراءها تلك الشخصية الروحانية الفذة التي كان همها إصلاح النفوس وتزكيتها، والنهوض بالإسلام والمسلمين،كيف لا وهو القائل:((سبحان من ألقى نصح الخلق في قلبي وجعله أكبر همتي)).

وغيرها من النتائج التي وقفت عليها من خلال بحثي.

التوصيات:

إنّني وفي نهاية هذا البحث أرى أن من حقوق علمائنا علينا الذين منحونا عصارة فكرهم، و زبدة تجاربهم،وبذلوا كثيرا من الجهد والوقت والصحة خدمة للأجيال، وقدموا أرواحهم في سبيل الذود عن دينهم، وكرامة أمّتهم، أن نُعْنَى بتراثهم خدمة وتحقيقا، جمعا وإخراجا، وأن نبذل بعض الجهد والوقت والمال من أجل أن ينتفع الخلف بتراث السلف، لهذا وبعد خوضي غمار هذا البحث الشاق والمتعب أوصي بما يلي:

- ✓ إعادة النظر في سيرة الشيخ دراسة وتحقيقا وتمحيصا، حتى نعطي الشيخ حقه.
- ✓ إنتاج بحوث مشابهة لهذا البحث لعلماء آخرين مثل عدي بن مسافر والأمام الغزالي وغيرهما ودراسة مناهجهم في التصوف أو ما يعرف بالتربية الروحية.
- ✓ مجالس الوعظ للشيخ عبد القادر تحتاج لدراسة مستقلة ومعمقة، لكونها كانت سببا رئيسا في إحياء موتى القلوب، وإعداد جيل صلاح الدين.دراسة تحليلية دقيقة.

هذا ما تم جمعه وتسطيره في هذا البحث الذي أسأل الله – سبحانه وتعالى – ان يجعله بحثا مباركا نافعا ، أن يجعله في ميزان الحسنات، إنَه قريب مجيب الدعوات.

وصلى الله وسلم على نبينا نحمد محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وإخوانه وأتباعه إلى يوم الدين.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم بن أبي النجود.

أولا – الكتب:

1- أبو الحسن علي الحسني الندوي، رجال الفكر والدعوة في الإسلام.(لا.ط؛ دمشق- بيروت: دار ابن كثير، 1428هـ/2007).

2- أبو عبد الرحمان عبد الله بن أحمد الحنبلي، السنّة.ج2 (ط:1، الدمام –السعودية–: دار ابن القيم، 1406هـ-1986م).

3- أحمد بن تيمية، مجموع الفتاوى. باب علم السلوك، ج10(لا.ط؛ السعودية:مجمع الملك فهد،1425هـ/2004م) .

4-أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة. تح: عبد السلام محمد هارون،ج2(لا.ط؛لا.م:دار الفكر،1399هـ/1979م).

5- أحمد معمور العسيري، موجز تاريخ الإسلام.ط:1؛الرياض:لا.ن، 1417هـ/1996م،ص229).

6- ابن قيم الجوزية، الروح.تح:محمد أجمل أيوب الإصلاحي،(لا.ط؛جدة: دار علم الفوائد، د.ت).

7- إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية. تح: علي شيري، ج12(ط:1؛ لا.م:دار إحياء التراث العربي،1408هـ / 1988م).

8- اسماعيل بن محمد سعيد القادري الفيوضات الربانية في المآثر وورد القادرية.(لا.ط؛ مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،د.ت).

9- بن عبد الله بن أحمد المغلوث، أطلس تاريخ الدولة العباسية . ط:1، الرياض، المملكة العربية السعودية ، العبيكان 1432هـ - 2012).

10- تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى. تح:محمود محمد الطانجي، وعبد الفتاح محمد الحلو، ج 6(ط:2؛لا.م: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هـ).

11- حسن بن على حسن الحجاجي،الفكر التربوي عند ابن قيم، ط:1؛جدة:دار حافظ للنشر و التوزيع،1408هـ/ 1988م).

12 - الحسيني الحسني معدي، موسوعة التصوف .(لا.ط؛ لا.م، لا.د، د.ت).

13- حسن الشرقاوي، معجم ألفاظ الصوفية. ط:1؛القاهرة: مؤسسة مختار للنشر والتوزيع،1997م.

14- جمال الدين فالح الكيلاني، ثورة الروح .(ط:1؛القاهرة: دار الزنبقة،2014م).

15- جمال الدين فالح الكيلاني، جغرافيا الباز الأشهب. تق:عماد عبد السلام عبد الرؤوف. (ط:4؛ فاس-المغرب: المنظمة المغربية للتربية والثقافة والعلوم، 2014م).

16- جمال الدين فالح الكيلاني، الشيخ عبد القادر الكيلاني رؤية تاريخية معاصرة.تق: عبد السلام رؤؤف ، (ط:2؛ بتسبورغ؛ الو، م أ: دار الفكر ،2004).

17- جمال الدين فالح الكيلاني، من الشك إلى اليقين قراءة متأنية في نسب الشيخ عبد القادر الكيلاني.تق: حسين علي محمود،(ط:1؛ القاهرة: دار الزنبقة؛ 2014م).

18- جمال الدين فالح الكيلاني، هكذا تكلم الشيخ عبد القادر الكيلاني.(ط:1؛ داكا – بنغلاديش: دار الكتب العلمية،1435هـ/ 2014م).

19- جيل فيريول، معجم مصطلحات علم الاجتماع. ترجمة أنسام محمد الأسعد،(ط:1؛ بيروت: دار ومكتبة الهلال، 2011م).

20- الذهبي، العبر في خبر من غبر. تح: هاجر محمد السعيد، ج2(لا.ط؛ بيروت: دار الكتبرالعلمية، د.ت).

21- الذهبي، العرش.تح محمد بن خليفة بن علي التميمي،ج1،ط:2؛المدينة المنورة-السعودية:عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1424هـ/2003).

22- الرفاعي احمد بن علي، البرهان المؤيد. تح:ابراهيم الرفاعي،(مصر: دار آل الرفاعي، د. ت).

23- زين الدين عبد الرحمان بن أحمد بن رجب الحنبلي، ذيل طبقات الحنابلة.ج2(ط:1؛ الرياض، مكتبة العبيكان ، 1425هـ/2005م).

24- سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية.(ط:1؛ الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية).

25- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، سير أعلام النبلاء.ج15 (لا.ط؛ القاهرة:دار الحديث، 1427هـ 2006م).

26- شهاب الدين ياقوت الحموي، معجم البلدان.ج1(ط:2؛ بيروت: دار صادر، 1995م).

27- الشيخ عبد القادر الجيلاني: الغنية لطالبي طريق الحق عز وجل، تق:محمد خالد عمر، ج2 (ط:1؛ بيروت – لبنان: دار إحياء التراث العربي، 141هـ/1996م).

28- الشيخ عبد القادر الجيلاني، في الباطن والظاهر المسمى بجلاء الخاطر. تح:خالد الزرعي، عبد الناصر سري،(لا.ط؛ دمشق: دار ابن القيم ،1994م).

29- الشيخ عبد القادر الجيلاني، الفتح الرباني والفيض الرحماني،(ط:1؛ كلونيا – ألمانيا – بغداد: منشورات الجمل، 2007).

30- الشيخ عبد القادر الجيلاني، فتوح الغيب،تح: جمال الدين فالح الكيلاني(ط:1؛ داكا – بنغلاديش: دار الكتب العلمية،1435هـ/ 2014م).

31- صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات. ج13 (لا.ط؛بيروت،دار إحياء التراث، 1420هـ/2000م).

32- عبد الحليم ابن تيمية : فقه التصوف. ، ط:1؛ بيروت : دار الفكر العربي ،1993م.

33- عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب.تح: محمود الأرناؤوط، ج 6، (ط:1؛ دمشق – بيروت: دار ابن كثير، 1406 هـ /1986 م).

34- عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري،شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ج6(ط:1؛ بيروت- لبنان: دار ابن كثير، 1406هـ/1986م).

35- عبد الرزاق الكيلاني، الشيخ عبد القادر الجيلاني الامام الزاهد القدوة. (ط:1؛ دمشق: دار القلم، 1414هـ/1994م).

36- عبد الكريم العثمان، الدراسات النفسية عند المسلمين والغزالي بوجه خاص.(ط:2؛ القاهرة: مكتبة وهبة، 1401هـ/ 1981م).

37- علي بن يوسف الشنطوفي، بهجة الأسرار ومعادن الأنوار. تح: جمال الدين فالح الكيلاني(ط:2؛ فاس-المغرب: المنظمة العربية للتربية والثقافة، 2013م) .

38- علي محمد علي الصَّلاَّبي، الدولة العثمانية - عوامل النهضة وأسباب السقوط.(ط:1؛مصر:دار التوزيع والنشر الإسلامية،1421هـ/2001م).

39 - عمر بن رضا , معجم المؤلفين. ج 13 (لا.ط ؛ بيروت دار احياة التراث العربي, د ن ت).

40- عمر بن مظفر بن عمر بن محمد ابن أبي الفوارس زين الدين ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي. ج2 (ط:1؛بيروت لبنان: دار الكتب العلمية).

41- عمر سليم عبد القادر التل، متصوفة بغداد في القرن السادس الهجري.(د.ط؛ عمان -الأردن: دار المأمون، 2009).

42- ماجد عرسان الكيلاني، هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس.(ط:3؛الإمارات العربية المتحدة: دار القلم، 1423هـ/2002م).

43- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي،مختار الصحاح. (ط:5؛ صيدا - بيروت:المكتبة العصرية الدار النموذجية، 1420هـ/1999).

44- محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني، الملل والنحل. ج1(لا.ط؛ لا.م:مؤسسة الحلبي، لا.ت).

45- محمد عبد الله أحمد القدحات، الحياة الاجتماعية في بغداد في العصر العباسي الأخير.(لا.ط ؛ عمان –الأردن، دار البشير2005م).

46- محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني، الأنباء في تاريخ الخلفاء.تح:قاسم السامرآئي،(ط:1؛ القاهرة: دار الآفاق العربية، 1421هـ / 2001م).

47- محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور، لسان العرب،ج2(ط:3؛بيروت:دار صادر ط3 1414هـ.

48- محمود رجب النجار، الشُطَّار والعيَّارون حكايات في التراث العربي. (لا. ط؛ الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1981م).

49- محي الدين ابن محمد بن علي بن عربي، التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية.(ط:2: بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، 1424هـ /2002م).

50- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط. مصطفى وحامد عبد القادر وابراهيم محمد النجار، ج1(لا.ط؛ القاهرة، دار الدعوة).

51-يوسف محمد طه زيدان، عبد القادر الجيلاني باز الله الأشهب.(ط:1؛ بيروت:دار الجيل، 1411ها/1991م).

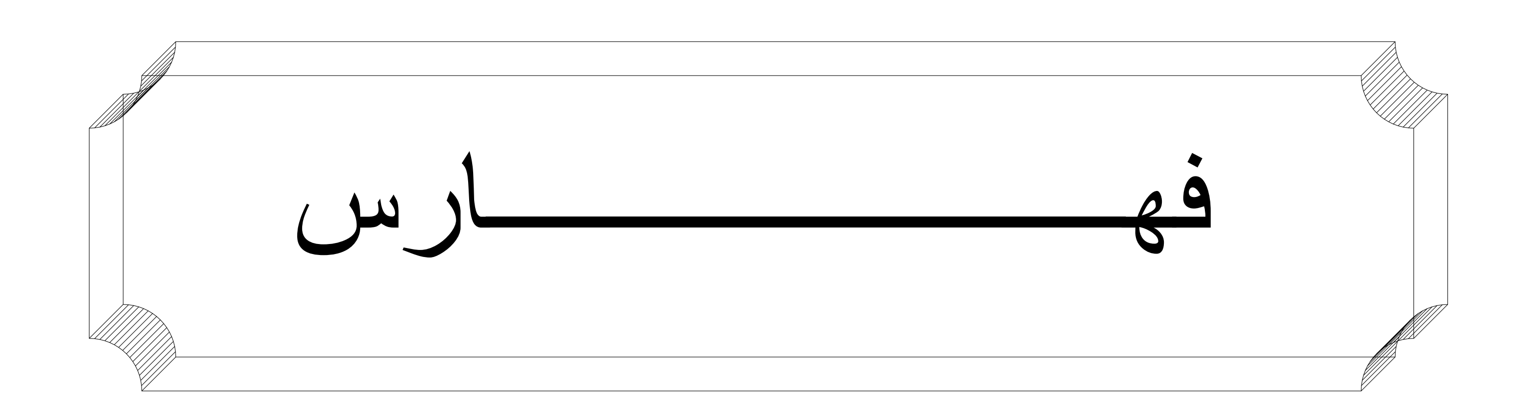
ثانيا: الرسائل الجامعية:

52- صفا قاسم عبد اللطيف، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في العراق إبان عصر السلاجقة، رسالة ماجستير، جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا- قسم التاريخ، السودان، 2017م.

53 - قدوري عبد القادر،التربية الروحية آلية للتواصل الاجتماعي،رسالة دكتوراة في علم الاجتماع الاتصال، جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان:كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،الجزائر،1437-1438هـ/2016-2017م.

ثالثا: المواقع الإلكترونية

54 - حكيم حبيب، مفهوم الشريعة والحقيقة في التصوف، تاريخ التصفح: 2009/02/10م. (http://montada.echoroukonline.com)،


فهـــــــــــــــــــــــارس

فهـــــــــــارس:

أولا: فهرس الآيات:

الرقم	الآية	رقم الآية	السورة	الصفحة
01	﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ... ﴾	38	آل عمران	95
02	﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ... ﴾	171	النساء	35
	﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ..﴾	45	الأعراف	144
03	﴿ ونَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي... ﴾	29	الحجر	34
03	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ ...﴾	85	الإسراء	34
04	﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ... ﴾	193	الشعراء	34
05	﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا ... ﴾	52	الشورى	34
06	﴿ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ...﴾	22	المجادلة	34
07	﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا...﴾	02	الجمعة	32
	﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا... ﴾	05	الجمعة	52

ثانيا: فهرس الأعلام:

ثالثا: فهرس الموضوعات:

الملخص

هذا البحث ومن خلال عنوانه: منهج الشيخ عبد القادر الجيلاني في التربية الروحية تطرقت فيه للحديث عن جوانب مهمة من سيرة الشيخ العطرة في جانبها الشخصي والعلمي، التي حظيت بهالة من التقدير والاحترام، مقدما لها بالحديث عن عصره.

كما تعرضت أيضا فيه للحديث عن منهج هذا العلم في التربية الروحية، والذي جمع فيه بين ما يُعرف عند الصوفيين بالشريعة والحقيقة، معتمدا في ذلك على ضرورة التمسك بالكتاب والسنة، متكلا على مجالس الوعظ والإرشاد في إنجاح منهجه الذي عرف نجاحا منقطع النظير.

Abstract:

This research and through the title: the approach of Sheikh Abdul Qadir Jilani in spiritual education addressed to talk about important aspects of the biography of Sheikh fragrant in its personal and scientific, which received a halo of appreciation and respect, in advance of her talk about his age.

She was also exposed to the approach of this science in spiritual education, which brought together what is known as the Sufis by law and truth, relying on the need to adhere to the book and the Sunnah, relying on the boards of preaching and guidance in the success of his method, which was known as an unrivaled success.